مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

التعظيم دراسة عقدية(*)

د/ لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد

*) تاريخ تسليم البحث 4/1/2023 تاريخ قبوله للنشر 1/2/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

التعظيم دراسة عقدية

د/ لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد

ملخص الدراسة

تكمن إشكالية الدراسة في بيان حدود التعظيم في حق الله تعالى، وفي حق سائر خلقه على اختلاف مستوياتهم سواء أكانوا من الأنبياء والرسل أم من الأولياء والصالحين، أم من الجماد والزروع والآثار أو غير ذلك، لذا كان من الأهمية بمكان أن تقع عيني بعد تفكر وتعقل على هذا الموضوع لتكون دراسة أسطر فيها الموقف الإسلامي من التعظيم من الناحية العقدية، وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستدلالي لمناسبتهما لهدف الدراسة، وخرجت الباحثة بعدد من النتائج من أهمها أن تعظيم الله ﷻ وتعظيم ما يستلزم ذلك من شعائر الله ﷻ وحدوده من أجلّ العبادات القلبية وأهم أعمال القلوب التي يتعين تحقيقها والقيام بها، وتربية الناس عليها خاصة في هذا الزمان الذي ظهر فيه ما يخالف تعظيم الله ﷻ من الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الله ﷻ، والتسفيه والازدراء لدين الله وأهله. وأوصت الباحثة عدد من التوصيات وفقًا لنتائج الدراسة.

Maximization is a doctrinal study

Dr. Latifa Suleiman Ibrahim Al-Ahmad
Professor in the Department of Doctrine and Doctrines
College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University

Abstract:

The problematic of the study lies in clarifying the limits of glorification in the right of God Almighty, and in the field of his creation at different levels, whether they are from the prophets and messengers, from the saints and the righteous, or from inanimate objects and crops or other than that. The attitude towards veneration from a typical point of view, and the researcher followed the inductive approach.

The inferential approach is due to their suitability for the purpose of the study, and the researcher came out with a number of results, the most important of which is that the glorification of God, may He be glorified and exalted, and the glorification of the rituals and limits of God, may He be glorified and exalted be He, entailed for the sake of heartfelt worship and the most important acts of the heart that must be achieved and done, and people should be brought up on them, especially in this time when what appeared The glorification of God, may God's prayers be upon him, contradicts belittling and mocking God's rituals, belittling and contempt for God's religion and its people. The researcher made a number of recommendations according to the results of the study.

مقدمة:

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، سبحانه ما قدرناه حق قدره، فالخلق عاجزون عن تعظيمه حق عظمته، له الخلق والأمر، وبيده الإطلاق والإمساك، أنشأ اللوح والقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم.

والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، أعظم الخلق خشية لله وأشدهم تعظيما وتمجيدا، وعبادة وذكرا، وشكرا وحبا، وخوفا ورجاء، ورغبا ورهبا.

وبعد:

فإن الله تعالى هو أهل الثناء والمجد، وهو صاحب الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، وهو عالم السر وأخفى، قيوم السماوات والأرض، وهو عالم الأسرار، مدبر الليل والنهار، الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية، الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، **{هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم}**[1].

يقول ابن القيم في صفة عظمة الله ﷻ:

"يدبر أمر الممالك ويأمر وينهي، ويخلق ويرزق، ويميت ويحي، ويقضي وينفذ ويعز ويذل ويقلب الليل والنهار، ويداول الأيام بين الناس، ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتي بأخرى، والرسل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بين صاعد إليه بالأمر ونازل من عنده به، وأوامره... متعاقبة على تعاقب الآيات، نافذة بحسب إرادته، فما شاء كما شاء في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء، من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تأخر، وأمره وسلطانه نافذ في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار والجو، وفي سائر أجزاء العالم وذراته، يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء، وقد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، ووسع كل شيء رحمة وحكمة، ووسع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشتبه عليه. بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على كثرة حاجاتها، لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه كثرة المسائل ولا يتبرم بإلحاح ذوي الحاجات"[2].

لذا: كان من الأهمية بمكان أن تقع عيني بعد تفكر وتعقل على هذا الموضوع ليكون بحثا أسطر فيه الموقف الإسلامي من التعظيم من الناحية العقدية، فجاء بعنوان: **(التعظيم دراسة العقدية)**.

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع:

1- شرف تعلقه بعقيدة المسلم بربه ﷻ، فهو أهل لأن يعظم إذ من أسمائه (العظيم).

2- أن هذا الموضوع من موضوعات البحث شديدة الأهمية؛ لكونه يفرق بين ما يجب في حق الله تعالى وما يجب أو يجوز في حق غيره من الخلق.

3- الرد على أهل الإفراط في مدح بعض البشر من أصحاب الأضرحة، أو غيرهم.

---

(1) سورة الحديد، الآية (3).

(2) الوابل الصيب من الكلم الطيب، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، 1999م، ص62.

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في بيان حدود التعظيم في حق الله تعالى، وفي حق سائر خلقه على اختلاف مستوياتهم، سواء أكانوا من الأنبياء والرسل أم من الأولياء والصالحين، أم من الجماد والزروع والآثار أو غير ذلك.

تساؤلات الدراسة:

تجيب هذه الدراسة عن عدة تساؤلات منها:

1- ما هو مفهوم التعظيم في اللغة والاصطلاح؟

2- ما الفرق بين المفردات التالية: (التعظيم، الإطراء، الثناء، التقديس) وغيرها؟

3- ما هو مفهوم صفة (العظيم) في حق الله تعالى؟

4- هل تعظيم غير الله تعالى فيه إشراك مع الله غيره؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم أجد بحثا يتناول التعظيم في العقيدة الإسلامية كما تتناولها هذه الدراسة من حيث الشمولية وطريقة البحث وتقسيماته، وإنما هي أبحاث تتناول التعظيم من جوانب متباينة عن تلك الدراسة، ومن ذلك ما يلي:

1- تعظيم الله تعالى وحكم شاتمه: تأليف/ عبد العزيز الطريفي، الطبعة الأولى – دار المنهاج، 1434هـ= 2013م. وهو بحث كما هو واضح من عنوانه يتوقف عند تناوله للتعظيم في حق الله تعالى من حيث تنزيهه سبحانه وتقديسه عن كل نقيصة، بخلاف دراستنا تلك فإنها تتناول التعظيم عقديا في حق الله تعالى وفي حق رسله – صلوات الله عليهم وتسليماته–، وكذلك في حق غيرهم من البشر وغير البشر.

2- تعظيم الله تعالى تأملات وقصائد: تأليف الدكتور/ أحمد بن عثمان المزيد، أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك بكلية التربية– جامعة الملك سعود، مدار الوطن للنشر، مكتبة أسعد مجتمعك التربوية، الطبعة الأولى 1432هـ=2011م. وهي دراسة كما يتضح من عنوانها تعنى بتعظيم الله تعالى وحده، وذلك من الجانب العاطفي والوجداني والأدبي فتعرض أجود ما قيل على لسان الشعراء في تعظيم الله جل جلاله، بخلاف دراستنا تلك فإنها تتناول التعظيم عقديا في حق الله تعالى وفي حق رسله –صلوات الله عليهم وتسليماته–، وكذلك في حق غيرهم من البشر وغير البشر، دون الإبحار والتعمق في الجانب الأدبي شعرا ونثرا.

المنهج المتبع في تلك الدراسة:

سأتبع في تلك الدراسة كلا من المنهجين الاستقرائي والاستدلالي كما يلي:

أولا: المنهج الاستقرائي:

ويكون بتتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به.

ثانيا: المنهج الاستدلالي:

ويكون بالتدليل على كل ما أطرحه من أفكار أو آراء بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة، أو بأقوال أهل العلم الثقات.

حدود الدراسة:

تحد هذه الدراسة بكونها تدور حول التعظيم وما يقاربه من المصطلحات في اللغة، ثم الوقوف على التعظيم في حق الله تعالى، ثم في حث رسله، ثم في حق الأولياء والصالحين، ثم في حق الجماد أو النبات أو غير ذلك.

خطة وإجراءات البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يخرج في (مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة).

المقدمة: وفيها (أهمية الموضوع، ودوافع اختياره، وإشكالية الدراسة، وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في تلك الدراسة، وحدود الدراسة، وخطة البحث).

التمهيد: حول مصطلح التعظيم.

المبحث الأول: تعظيم الله تعالى.

المبحث الثاني: تعظيم ملائكة الله وأنبيائه.

المبحث الثالث: تعظيم الأضرحة والآثار وغيرهما.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وأبرز التوصيات.

التمهيد: حول مصطلح التعظيم

هناك مصطلحات يقوم عليها هذا البحث على رأسها مصطلح (التعظيم)، ويتبعه ما يتقارب من معناه؛ نتناولها فيما يلي:

التعظيم:

قال صاحب العين[1]: "عَظَّمَهُ يُعَظِّمُهُ تعظيما، أي: كبّره. وسمعت خبرًا فأَعْظَمتُه، أي: عَظُمَ في عيني. ورأيت شيئًا فاستعظمته. واستعظمْتُ الشيء: أخذت أُعَظِّمُهُ. واستعظمتُه: أنكرته. وعُظْمُ الشيءِ: أعظمُهُ وأكبرُهُ ومُعْظَمُ

(1) الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم، أبو عبد الرحمن الفراهيدي، ولد سنة مائة، ولم يسم أحد بأحمد بعد رسول اللهﷺ قبل والد الخليل، وكان الخليل زَكِيًا فطنًا شاعرًا، استنبط من العروض ومن علل النحل ما لم يستنبط أحد، وما لم يسبقه إلى مثله سابق، سيد الأدباء في علمه وزهده، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عن أيوب وعاصم وغيرهما، وأخذ عنه الأصمعي وسيبويه وغيرهما وله تصانيف منها: كتاب العروض، وكتاب العين في اللغة وغيرهما. كان سفيان الثوري يقول من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد، وتوفي سنة ستين ومائة، وقيل سنة سبعين ومائة. طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب 50)، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف (ص: 47)، ومعجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ-1993م (72/11)، وسير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/1985م (429/7).

الشيءِ أَكْثَرُهُ. مثل مُعْظَم الماء وهو تبلّده. والعُظْم: جلّ الشيء وأكثره. والعَظَمَةُ من التَعَظُّمِ والزّهو والنّخوة. وعَظُمَ الرّجُلُ عَظامةً فهو عظيمٌ في الرأي والمجد. والعظيمةُ: الملِمَّةُ النّازلةُ الفظيعة"[1].

التبجيل:

التَّبجيل: التَّعْظِيمُ. بَجَّلَ الرجلَ: عَظَّمَه. وَرَجُلٌ بَجَال وبَجِيل: يُبَجِّله الناسُ، وَقِيلَ: هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْعَظِيمُ السَّيِّدُ مَعَ جَمَال ونُبْل، وَقَدْ بَجُلَ بَجَالَة وبُجُولًا، وَلَا تُوصَفُ بِذَلِكَ المرأَة. شَمِرٌ: البَجَال مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يُبَجِّله أَصحابه ويسوّدونه. والبَجِيل: الأَمر الْعَظِيمُ. وَرَجُلٌ بَجَال: حَسَن الْوَجْهِ. وَكُلُّ غَلِيظٍ مِنْ أَيِّ شيءٍ كَانَ: بَجِيل[2].

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنه أَتَى الْقُبُورَ فَقَالَ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَقَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا بَجِيلًا وَسَبَقْتُمْ شَرًّا طَوِيلًا**»[3] أَي: وَاسِعًا كَثِيرًا، مِنَ التَّبْجِيلِ التَّعْظِيمِ، أَو مِنَ البَجَال الضَّخْم[4].

التعزير:

قَالَ أَبُو عبيد[5]: "أصل التَّعْزِير هُوَ التَّأْدِيب وَلِهَذَا سمي الضَّرْب دون الحدّ تعزيرا إِنَّمَا هُوَ أدب.."[6].

ونقل صاحب التهذيب[7]عن إبراهيم بن السري[8]: "فَتَأْوِيل عزَّرتموهم نصرتموهم، بِأَن تردّوا عَنْهُم أعداءهم. وَلَو كَانَ التَّعْزِير هُوَ التوقير لَكَانَ الأجود فِي اللُّغَة الِاسْتِغْنَاء بِهِ. والنُصْرة إِذا وَجَبت فالتعظيم دَاخل فِيهَا؛ لِأَن نُصْرة الْأَنْبِيَاء هِيَ المدافعة عَنْهُم، والذبّ عَن دينهم وتعظيمهم وتوقيرهم"[1].

---

(1) كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، 91/2، مادة (ع ظ م).

(2) ينظر: لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ، 44/11، مادة (ب ج ل).

(3) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، ثم صورتها عدة دور منها: 1– دار الكتاب العربي– بيروت. 2– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. 3–دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق)، 26/2.

(4) ينظر: لسان العرب، 44/11، مادة (ب ج ل).

(5) أبو عبيد: القاسم بن سلام الهروي، ولد بهراة سنة: 157 هـ، جبل من جبال العلم، حجة، ثقة، واسع العلم من الفقه وغيره من العلوم، توفي سنة: 224 هـ، وهو ابن سبع وستين. ينظر: الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، 253/7، والفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي، الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: 438هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية 1417هـ-1997م، ص97.

(6) غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384هـ-1964م، 22/4، مادة (ع ز ر).

(7) أبو منصور الأزهري اللغوي "ت370هـ" محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي، أخذ عن الربيع بن سليمان ونفطويه وابن السراج. وكان رأسا في اللغة. معجم الأدباء 165/17، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان/ صيدا2/ 19.

(8) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، لقب بالزجاج؛ لأنه كان يخرط الزجاج في صباه، من علماء النحو واللغة، أخذ عن المبرد وغيره، وقع بينه وبين ثعلب مناقشات كثيرة. من مؤلفاته: معاني القرآن وإعرابه، والاشتقاق، وفعلت وأفعلت، وشرح أسماء الله الحسنى. توفي ببغداد سنة 311هـ. ينظر: مراتب النحويين، المؤلف: عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي (المتوفى: 351 هـ)، المحقق: محمّد أبو الفضل

وقال الجوهري[2]: "التَعْزير: التعظيم والتوقير. والتعزير أيضًا: التأديب، ومنه سمِّي الضرب دون الحدّ تَعْزيرًا. وعَزَّرْتُ الحمار: أوقرته"[3].

ومن التعزير بمعنى التعظيم قوله تعالى: {لتؤمنوا بالله وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ}[4]، وَقَالَ تعالى: {لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ}[5]، جَاءَ فِي التَّفْسِير فِي قَوْله تَعَالَى: (لتعزروه): أَي لتنصروه بِالسَّيْفِ. ومَن نصر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فقد نصر الله تَعَالَى. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْله: {وَعَزَّرْتُمُوهُمْ}، قَالَ: عظَّمتموهم. وَقَالَ غَيره: عزرتموهم: نصرتموهم[6].

العبادة:

هي بالكسر وتخفيف الموحدة: نهاية التعظيم وهي لا تليق إلّا في شأنه- تعالى- إذ نهاية التعظيم لا تليق إلّا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام، ونهاية الإنعام لا تتصوّر إلّا من الله- تعالى-، كذا جاء في تفسير قصة هود عليه السلام في سورة الأعراف. وتطلق العبادات أيضا على الأحكام الشرعية المتعلّقة بأمر الآخرة كما ذكر في تفسير علم الفقه في المقدمة وهو أحد أركان الفقه. وفي مجمع السلوك العبادة على ثلاث مراتب. منهم من يعبد الله لرجاء الثواب وخوف العقاب وهذا هو العبادة المشهورة، وبه يعبد عامة المؤمنين[7].

إبراهيم، الناشر: المكتبة العصريّة، تاريخ النشر1430 هـ، ص113، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ-1982م.194/1، وتاريخ بغداد وذيوله 1- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي. 2- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي. 3- ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار. 4- المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي. 5- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417هـ، 89/6.

(1) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 78/2، مادة (عزَرَ).

(2) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، أصله من فاراب من بلاد الترك شرقي نهر سيحون، وهو من أئمة اللغة والأدب والنحو، وخطه يضرب به المثل في الجودة، رحل إلى جزيرة العرب وشافه الأعراب من ربيعة ومضر، وزار العراق فأخذ عن شيخي العربية أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وغيرهما. وصنف كتابا في القوافي، وآخر في العروض سماه عروض الورقة، والصحاح في اللغة، وهو أشهر مصنفاته، توفي رحمه الله سنة 393هـ، وقيل سنة 396هـ، وقيل في حدود سنة 400هـ. ينظر ترجمته في: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ1983م 468/4، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405هـ-1985م، ص252، ومعجم الأدباء 656/2، وإنباه الرواة 229/1، وبغية الوعاة 446/1.

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ-1987م، 744/2، مادة (ع ز ر).

(4) سورة الْفَتْح: من الآية (9).

(5) سورة الْمَائِدَة: من الآية (12).

(6) ينظر: تهذيب اللغة 78/2، مادة (ع ز ر).

(7) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى- 1996م، 1161/2.

ومنهم من يعبد لينال بعبادته شرف الانتساب بأن يسميه الله باسم العبد وهذه يسمّيها بعضهم بالعبودية. وقيل العبادة أن يعمل العبد بما يرضي الله تعالى وهي لعوام المؤمنين كما أنّ العبودية لخواصّهم، وهي أن ترضى بما يفعل ربّك. وقيل العبودية أربعة الوفاء بالعهود والرضاء بالموعود والحفظ للحدود والصبر على المفقود. ومنهم من يعبده إجلالا وهيبة وحياء منه ومحبة له، وهذه المرتبة العالية تسمّى في اصطلاح بعض السالكين عبودة انتهى. وفي خلاصة السلوك العبودية بالضم قيل ترك الدعوى فاحتمال البلوى وحبّ المولى. وقيل العبودية ترك الاختيار فلازمه الذلّ والافتقار. وقيل: العبودية ثلاثة: منع النفس عن هواها وزجرها عن مناها والطاعة في أمر مولاها[1].

الإطراء:

الإطراء هو: الإفراط فِي الْمَدْح والتجاوز فِيهِ الَّذِي لَا يُؤمن فِيهِ الْكَذِب وَوصف الممدوح بِمَا لَيْسَ فِيهِ[2].

ومنه قول النبي – صلى الله عليه وسلم-: «**لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ**»[3].

المدح:

قال صاحب العين: "المدح: نقيض الهجاء وهو حُسْن الثَّناء. والمِدْحة اسم المديح، وجمعه مَدائحُ ومِدَحٌ، يقال: مَدَحْتُه وامتَدَحْتُه"[4].

وقال ابن دريد[5]: "والمدح: ضد الهجاء يُقَال: مدحت الرجل أمدحه مدحا وامتدحته امتداحا. والمديح: اسْم مُشْتَقّ من الْمَدْح، والمادح فَاعل والممدوح مفعول، وَرُبمَا سمي الْمَدْح بِعَيْنِه مديحا، وَرُبمَا سمي الممدوح بِعَيْنِه مديحا إِذا احْتِيجَ إِلَيْهِ فِي الشّعْر كَأَنَّهُ فعيل معدول عَن مفعول وَمَا أقل مَا يسْتَعْمل ذَلِك"[6].

(1) ينظر المصدر السابق، الموضع نفسه.

(2) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1415-1995، ص39.

(3) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ (كتاب أحاديث الأنبياء- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16]، رقم (3445)، 167/4.

(4) العين، 188/3، مادة (م د ح).

(5) ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي اللغوي، إمام عصره في اللغة والأدب، والشعر الفائق، صاحب كتاب الجمهرة، وغيره من التصانيف المشهورة. توفي سنة 321 هـ، وقد أكثر أبو عثمان من النقل عنه في كتاب الأفعال. ينظر ترجمته في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: 0، 1900، 3/ 448.

(6) جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، 506/1، مادة (م د ح).

الثناء:

قال ابن دريد: "والثَّناء من قَوْلهم: أثنيتُ عَلَيْهِ إثناءً حسنا، وَالِاسْم الثَّناء، وَلَا يكون إلاّ فِي الْخَيْر وربّما استُعمل فِي الشرّ. والثَّنا يكون فِي الْخَيْر وَالشَّر. وَقَالَ بعض أهل اللُّغَة: الثَّناء يكون فِي الْخَيْر والشرّ، والثَّنا لَا يكون إِلَّا فِي الذِّكر الْجَمِيل"(1).

وقال صاحب التهذيب: "قَالَ ابْن المظفّر: الثَّناء، مَمْدُود: تَعمُّدك لِتُثْنِي على إِنْسَان بحَسَن أَو قَبيح. وَقد طَار ثَناء فلانٍ، أَي ذَهب فِي النَّاس. والفِعل: أَثْنى فلَان على الله تَعَالَى، ثمَّ على الْمَخْلُوق، يُثْنى إِثْناءً، أَو ثَناء، يُستعمل فِي القَبِيح من الذِّكر فِي المخلوقين وضدّه. ورَوى أَبُو الْعَبَّاس، عَن ابْن الأعرابيّ أَنه قَالَ: أَثْنى، إِذا قَالَ خيرا أَو شَرًّا"(2).

التقديس:

قال ابن دريد: "وَالتَّقْدِيس: التَّطْهِير من قَوْلهم: لَا قدَّسه الله، أَي لَا طهّره. وَقَالَ قوم: بل التَّقْدِيس الْبركَة، وَبِه سمّيت الشَّام الأَرْض المقدَّسة. وقُدْس أُوارةَ: جبل مَعْرُوف. واشتقاق بَيت المقْدِس من التَّقْدِيس، وَهُوَ التَّطْهِير أَيْضا. والمقدّس: الحَبْر أَو الراهب"(3).

وقال ابن سيده(4): "التَّقْدِيس: تَنْزِيه الله عز وجلّ. وَهُوَ المتقدس، القدوس، الْمُقَدّس، وَيُقَال: القدوس"(5).

وقال أبو عبد الله الحميدي(6): "التَّقْدِيس: التَّعْظِيم وتقديس الله تنزيهه عَن السوء"(7).

ويلاحظ من التعريفات السابقة للمصطلحات هذه أنها جميعا تترادف وتتلاقى في بعض الدلالات وتتباين وتختلف في دلالات أخرى، ومن أبرز الدلالات التي تشترك فيها جميع المصطلحات السابقة هي دلالتها جميعا

(1) جمهرة اللغة، 1036/2، مادة (ثنواي).

(2) تهذيب اللغة، 104/15، مادة (باب الثاء والنون).

(3) جمهرة اللغة، 646/2، مادة (ق د س).

(4) هو ابن سيده علي بن إسماعيل، الأندلسي المرسي، الضرير، أبو الحسن عالم بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها، توفي "458هـ" وله آثار مفيدة. ينظر في ترجمته: إنباه الرواة: 233/2، ووفيات الأعيان: 431/1، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ-1986م: 250/5.

(5) المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ-2000م، 225/6 مادة (ق د س).

(6) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر: مؤرخ محدث، أندلسي.، من أهل جزيرة ميورقة، أصله من قرطبة، كان ظاهري المذهب. وهو صاحب (ابن حزم) وتلميذه. رحل إلى مصر ودمشق ومكة (سنة 448 هـ) وأقام ببغداد فتوفي فيها عام 488هـ، من كتبه (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر – ط) و(الذهب المسبوك في وعظ الملوك – خ) و(تسهيل السبيل إلى علم الترسيل – خ) و(المتشاكه في أسماء الفواكه) و(نوادر الأطباء) و(الجمع بين الصحيحين – خ) في الحديث، و(تفسير غريب ما في الصحيحين – خ) و(بلغة المستعجل– خ) سماه ياقوت (تاريخ الاسلام) و(التذكرة– خ) مختارات من مروياته. ينظر: الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو 2002م، 327/6.

(7) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص102، مادة (ق د س).

على معنى التعظيم، وهذا ما سوغ للباحثة أن تتطرق لها في هذا التمهيد بين يدي البحث حتى لا يلتبس على القارئ المعنى عند ورود أي من هذه الألفاظ في ثنايا البحث.

وأما تعظيم الله في الاصطلاح:

فهو إجلاله، والهيبة منه ظاهرا، وباطنًا. والاعتقاد بأنه موصوف بصفات الكمال، وأنه لا أحد يستحق التعظيم إلا هو جل جلاله[1] .... ولما قال الأعرابي لرسول ﷺ: فإنَّا نستشفع بالله عليك، قال النبي ﷺ: «**وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟**» **وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ، إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ هَكَذَا»** وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ «**وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ**»[2].

المبحث الأول: تعظيم الله –تعالى–

المطلب الأول: صور تعظيم الله– تعالى–.

لا شك أن تعظيم الله ﷻ وتعظيم ما يستلزم ذلك من شعائر الله ﷻ وحدوده من أجلّ العبادات القلبية وأهم أعمال القلوب، التي يتعين تحقيقها والقيام بها، وتربية الناس عليها، خاصة في هذا الزمان الذي ظهر فيه ما يخالف تعظيم الله ﷻ من الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الله ﷻ، والتسفيه والازدراء لدين الله وأهله.

إنّ الإيمان بالله – تعالى– مبني على التعظيم والإجلال له ﷻ[3]، قال الله – تعالى–: **{تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ}**[4]. قال الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية: "يتشققن من عظمة الله عز وجل"[5].

وصور تعظيم الله تعالى كثيرة ومتعددة، ومن أهمها ما يلي:

أولا: تعظيم أسماء الله تعالى وصفاته:

فلا شكَّ أنَّ من أعظمِ أسبابِ تعظيمِ الله سبحانه وتعالى: تدبُّر معانِي أسمائِهِ الحسْنَى وما تدلُّ عليه من صفاتٍ وما توجِبُهُ من آثارٍ عظيمةٍ، ولذلكَ نَبَّهَ اللهُ سبحانه وتعالى على التأمُّلِ والتدبُّرِ في تلكَ الآثارِ فقالَ في صفةِ

---

(1) ينظر: مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، 196/10، 60/13، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416هـ-1996م، 495/2.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (كتاب السنة- باب في الجهمية) برقم (4726).

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى1420هـ -2000م، ص259.

(4) سورة مريم: من الآية (90).

(5) العظمة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408: 341/1.

«الرحمةِ»: **{فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[1].

فإذا جَهِلَ الإنسانُ معانِيَ تلكَ الأسماءِ الحسْنَى، وجَهِلَ ما تدلُّ عليه من صفاتٍ، كيفَ له أن يَعْرِفَ آثارَ هذهِ الأسماءِ ويَنْتَفِعَ بها فقد قال سبحانه: **{قلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}**[2]، وقال: **{وللَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[3].

والدعاءُ هنا يَتَضَمَّنُ نوعين:

أولًا: دعاءُ المسألةِ والطلبِ: وذلك بأن تُقَدِّمَ بين يَدَيْ دعائِك من أسماءِ اللهِ ما يكونُ مناسبًا للمطلوبِ، كما قال ابنُ القيمِ: "يسألُ في كلِّ مطلوبٍ بما يكونُ مقتضيًا لذلك المطلوبِ، فيكونُ السائلُ متوسِّلًا إليه بذلك الاسمِ، ومن تأمَّلَ أدعيةَ الرسلِ ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا"[4].

ثانيًا: دعاءُ الثناءِ والعبادةِ: وذلكَ بأنْ تُمَجِّدَهُ وتُثْنِيَ عليه بأسمائِهِ الحسْنَى وأن تَتَعَبَّدَ للهِ تعالَى بمقتَضَى هذهِ الأسماءِ.

ولا شكَّ أن الجهلَ بمعاني هذه الأسماءِ الحسْنَى يمْنَعُ من الانتفاعِ بها في هذا البابِ.

وقدْ أكثرَ الإمامُ ابنُ القيمِ وأطابَ في ذكرِ معانِي أسماءِ اللهِ الحسْنَى، وتَبِعَهُ في ذلكَ الشيخُ عبدُ الرحمنِ بنِ سَعْدِيٍّ رحمهما الله، وكان مما قالا:

قال ابن القيم في هذا المشهد: "وهو من أجلِّ المشاهدِ...، والمطَّلِعُ على هذا المشهدِ: معرفةُ تعلقِ الوجودِ خلقًا وأمرًا بالأسماءِ الحُسْنَى، والصفاتِ العُلَى، وارتباطُه بها. وإن كان العَالَمَ ـ بما فيه ـ من بعضِ آثارِها ومقتضياتِها. وهذا من أجلِّ المعارفِ وأشرفِها، وكلُّ اسمٍ من أسمائِه سبحانَه له صفةٌ خاصَّةٌ. فإن أسماءَه أوصافُ مدحٍ وكمالٍ. بذلكَ نسبَهُ إلى ما لا يليقُ به وإلى ما يتنزَّهُ عنه، وأنَّ ذلكَ حُكْمٌ سيِّئٌ ممن حكمَ به عليه، وأنَّ من نسَبَه إلى ذلكَ فما قدَرَهُ حقَّ قَدْرِه، ولا عظَّمَهُ حقَّ تعظِيمِه، كما قال تعالى: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ}**[5]، وقال تعالى في حقِّ مُنْكِرِي المعادِ والثوابِ والعقابِ: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}**[6]، وقالَ في حقِّ من جَوَّزَ عليهِ التسويةَ بينَ المختلفَيْنِ، كالأبرارِ والفجارِ، والمؤمنينَ والكفارِ: **{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}**[7]، فأخبرَ أنَّ هذا حكمٌ سيِّئٌ لا يليقُ به، تَأبَاهُ أسماؤُه وصفاتُه. وقال

(1) سورة الروم: الآية (50).

(2) سورة الإسراء: الآية (110).

(3) سورة الأعراف، الآية (180).

(4) بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 164/1.

(5) سورة الأنعام: الآية (91).

(6) سورة الزمر: الآية (97).

(7) سورة الجاثية: الآية (21)

سبحانه: **{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ*فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ}**[1]، عن هذا الظنّ والحسبانِ، الذي تَابَاهُ أسماؤُه وصفاتُه"[2].

قال: ونظائرُ هذا في القرآنِ كثيرةٌ. يَنْفِي فيها عن نفسِهِ خلافَ موجبِ أسمائِه وصفاتِه. إذ ذلك مستلزمٌ تعطيلَها عن كمالِها ومقتضياتِها.

فاسمُهُ (الحميدُ، المجيدُ) يمنعُ تركَ الإنسانِ سُدًى مُهملًا معطَّلًا، لا يُؤمرُ ولا يُنهَى. ولا يثابُ ولا يعاقبُ. وكذلك اسمُه (الحكيمُ) يأبَى ذلكَ. وكذلكَ اسمُه (الملكُ) واسمُه (الحيُّ) يمنعُ أنْ يكونَ معطَّلًا من الفعلِ. بلْ حقيقةُ (الحياةِ) الفعلُ. فكلُّ حيٍّ فعَّالٌ. وكونُه سبحانَهَ (خالقًا قيومًا) من موجباتِ حياتِه ومقتضياتِها. وكلُّ صفةٍ لها مقتضَىً وفِعْلٌ: إمَّا لازمٌ وإما مُتَعَدٍّ، ولذلكَ الفعلِ تعلُّقٌ بمفعولٍ هو من لوازمِهِ. وهذا في خلقِهِ وأمرِهِ، وثوابِهِ وعقَابِهِ. كلُّ ذلكَ آثارُ الأسماءِ الحسنَى وموجِبَاتُها[3].

ومن المحالِ تعطيلُ أسمائِه عن أوصافِها ومعانِيها، وتعطيلُ الأوصافِ عما تقتضِيهِ وتستَدْعِيه من الأفعالِ، وتعطيلُ الأفعالِ عن المفعولاتِ، كما أنه يستحيلُ تعطيلُ مفعولِه عن أفعالِه، وأفعالِه عن صفاتِه، وصفاتِه عن أسمائِه. وتعطيلُ أسمائِه وأوصافِه عن ذاتِه. وإذا كانتْ أوصافُه صفاتِ كمالٍ، وأفعالُه حكمًا ومصالحَ، وأسماؤُه حُسْنَىً: ففرضُ تعطيلِها عن موجباتِها مستحيلٌ في حقِّه.

ثانيا: تعظيم كلام الله تعالى:

ومن صور تعظيم الله تعالى تعظيم كلامه وتحقيق النصيحة لكتابه تلاوة وتدبرا وعملا، وقد حقق سلفنا الصالح الواجب نحو كتاب الله تعالى من التعظيم والإجلال، حتى إن بعض السلف كانوا يكرهون أن يصغروا كلمة المصحف[4].

وتعظيم كلام الله تعالى يتحقق بعدة أمور، من أهمها:

1- **المداومة على تلاوته:** فتعدّ تلاوة القرآن الكريم أفضل ذكر على الإطلاق، وينبغي على المسلم أن يحرص على تلاوته مراعيًا أحكام التجويد فيه، وقد حرص السلف الصالح على قراءة القرآن وتنظيم عادات من أجل ختمه، فمنهم من كان يختمه في شهر، ومنهم من كان يختمه في شهرين، وبعضهم في عشر ليال، والأكثر كان يختمه في سبع ليالٍ[5]، وقد تعلّم الصحابة من رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– مقدار مراجعتهم وحفظهم وقراءتهم للقرآن بالورد اليومي، فيلتزموه دون تخلّف أو نقصان[6].

(1) سورة المؤمنون: الآية (115-116).

(2) مدارج السالكين، 1/418- 419.

(3) ينظر: مدارج السالكين، 1/419- 420.

(4) قال أبو نعيم: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُصَغِّرُوا الْمُصْحَفَ» قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: «عَظِّمُوا كِتَابَ اللهِ» ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م، 4/230.

(5) الأذكار، للنووي (الطبعة 1)، بيروت: دار ابن حزم، ص195. بتصرّف.

(6) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، عبد السلام مجيري، القاهرة: دار الإيمان، ص211. بتصرّف.

2- **الحرص على العمل بما فيه:** فينبغي على المسلم أن يحرص على العمل بما جاء في القرآن الكريم، قال -تعالى-: **{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}**[1]، ويتحقق العمل بما في القرآن من خلال القيام بما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه[2]، وهو مما سيسأل الله عنه العبد يوم القيامة[3].

وتسمّى هذه التلاوة بتلاوة العمل، يطمئن بها القلب وينعم بالسكينة، فيطمئن ويشعر بالرضا مما يصيبه من قدر الله، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وهو ما يعمل على زيادة الإيمان في قلب صاحبه، تحقيقًا لقول الله -تعالى-: **(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ)**[4]،[5].

3- **الطهارة عند قراءته أو مسه أو حمله:** يُراد بالطهارة عند قراءة القرآن؛ طهارة الصلاة، وقد اتفق العلماء على أنّ مجرد قراءة القرآن دون مسّه لا تشترط فيها الطهارة من الحدث الأصغر، أمّا الجنب فلا يجوز له مسّ القرآن ولا قراءته، والمحدث لا يجوز له مسّ القرآن سواء أكان حدثه أصغر أم أكبر، وعليه فقد اتفق الفقهاء الأربعة على أنّ المراد بالطهارة عند قراءة القرآن هي طهارة الصلاة وليس طهارة الإيمان فقط[6]، فقد قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: **"كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُقرِئُنا القُرآنَ ما لم يكُنْ جُنُبًا"**[7]، أمّا المحدث حدثًا أصغر فإنه يدخل في عموم قول الله -تعالى-: **{لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}**[8].

4- **الإنصات إليه عند سماع تلاوته:** قال- تعالى-: **{فَاستَمِعوا لَهُ وَأَنصِتوا}**[9]، وقد قال ابن عاشور في تفسيره بأنّ الاستماع هو الإصغاء، وصيغة الافتعال فيه إنّما هي من أجل المبالغة في الفعل، وهو الإنصات والاستماع مع ترك الكلام[10]، وقال سفيان الثوري بأنّ الاستماع يكون في أول العلم، ثمّ يأتي بعده الإنصات[11].

ويتحقق الإنصات بمجرّد السكوت، دون النظر إن كان الساكت مستمعًا أم غير مستمع، كالذي يفكر في أمر آخر غير الذي يُتكلّم به أمامه، أمّا الاستماع فقد يكون مع السكوت وقد يكون بلا سكوت مع فهم ما يقول من يستمع منه[12]، والآية القرآنية تقتضي وجوب الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن الكريم في

(1) سورة ص، الآية (29).
(2) تذكير الأنام بسنن وآداب الصيام، سالم الهنداوي (2014)، (الطبعة 1)، ناقص: دار الإمام الشافعي، ص59. بتصرّف.
(3) ينظر: أيسر التفاسير (تفسير- أسباب النزول- أحاديث)، تأليف الدكتور/، أسعد محمود حومد، مراجعة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، والشيخ/ أحمد حسن مسلم، الطبعة: الرابعة 1419هـ = 2009م، ص1128. بتصرّف.
(4) سورة الفتح، الآية (4).
(5) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (1426)، الرياض: دار الوطن للنشر، 709/4 بتصرّف.
(6) الفقه على المذاهب الأربعة، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1424هـ-2003م، 45/1.
(7) أورده شعيب الأرناؤوط، في تخريج المسند، عن علي بن أبي طالب، الصفحة أو الرقم: 1123، حسن لغيره.
(8) سورة الواقعة، آية (79).
(9) سورة الأعراف، من الآية (204).
(10) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ، 239/9.
(11) ينظر: محمد الشنقيطي (1995)، كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحِ البُخَارِي (الطبعة 1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 79/4. بتصرّف.
(12) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 217/1.

الصلاة وخارجها[1]، وفي جميع الأحوال؛ ذلك أنّ الإنصات يعين المسلم على فهم الآيات وتدبّر معانيها، والتوصل إلى حكمة الله منها وتطبيقها.

5- **الحرص على تعلم أحكام التجويد:** ورد عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- والصحابة الكرام مصطلحات أخرى تعبر عن تجويد القرآن الكريم؛ كالترتيل، والتحسين، والتزيين، والتحبير، والترجيع، والوارد منها في القرآن هو مصطلح الترتيل، أمّا غيره من المصطلحات فقد ورد في السنة النبوية الشريفة[2].

ويُعرّف التجويد بأنّه: إعطاء كل حرف من حروف القرآن صفته ومستحقه[3]، والعلم بالأحكام والقواعد التي تساعد على نطق الكلمات والحروف بالكيفية التي أنزل بها القرآن على رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-[4]، فمثلًا تعدّ البسملة عند قراءة القرآن سنّة وقيل بأنّها واجبة عند افتتاح كل سورة من سور القرآن إلا سورة التوبة، واعتبرها الكثير من العلماء آية، وعليه فإن تركها يعدّ نقصًا في ختمة القرآن عند الأكثرين[5].

الخلاصة: أنه يجب على المسلم أن يعظم القرآن الكريم من خلال العديد من المظاهر؛ كالمحافظة على قراءته والطهارة أثناء ذلك، والحرص على العمل بما جاء فيه، والإنصات عند سماعه، والحرص على تعلم أحكام التجويد المتعلقة به.

ثالثا: تعظيم شعائر الله تعالى وحرماته:

فإن تعظيم شعائر اللَّه تعالى، وتعظيم حرماته من أجلِّ العبادات التي تدل على تعظيم العبد للَّه، وإجلاله له، وتدل على محبته، وتعظيم ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه سبحانه، وتدل أيضًا على كمال التقوى في القلب، وهذا خير للعبد في الدنيا والآخرة.

وتعظيم شعائر اللَّه، وحرماته يكون على النحو الآتي:

1- تعظيم شعائر الله تعالى: وهي أوامره، وأعلام دينه الظاهرة.

وتعظيمها: يعني إجلالها، وتكميلها على أكمل وجه يستطيعه العبد، وهذا دليل واضح، وبرهان قاطع على التقوى، والإيمان الصحيح الكامل، قال الله ﷻ: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[6].

قال الطبري[7]: "﴿**ذلك ومن يعظِّم شعائر اللَّهِ فإنها من تقوى القلوب**﴾: يقول تعالى ذكره: هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس، وأمرتكم به، من اجتناب الرجس من الأوثان، واجتناب قول الزور حنفاء لله، وتعظيم

(1) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص (1994)، (الطبعة 1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 52/3 بتصرّف.

(2) ينظر: إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، عبدالسلام مجيري، ص216. بتصرّف.

(3) فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهريّة، صلاح الخيمي (1983)، دمشق: مجمع اللغة العربية، 176/1. بتصرّف.

(4) مقدمات في علم القراءات، محمد القضاة، أحمد شكري، محمد منصور (2001)، (الطبعة 1)، الأردن: دار عمار، ص184. بتصرّف.

(5) نفحات من علوم القرآن، محمد معبد (2005)، (الطبعة 2)، القاهرة: دار السلام، ص64. بتصرّف.

(6) سورة الحج، الآية: 32.

(7) هو الامام المجتهد أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، صاحب التصانيف البديعة، صاحب التفسير، ولد سنة 224هـ وتوفي سنة 310هـ. ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1382هـ-1963م، 498/3، وفيات الأعيان 191/4، تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م، 351/2، سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد

شعائر اللَّه، وهو استحسان البدن، واستسمانها، وأداء مناسك الحج على ما أمر اللَّه جل ثناؤه من تقوى قلوبكم"...، ثم قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إن اللَّه تعالى ذِكْرُهُ أخبر أن تعظيم شعائره: **وهي ما جعله أعلامًا لخلقه فيما تعبَّدهم به من مناسك حجِّهم من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض عليهم منها عندها، والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم من تقوى قلوبهم لم يخصص من ذلك شيئًا، فتعظيم ذلك من تقوى القلوب** ... وحقٌّ على عباده المؤمنين تعظيم جميع ذلك ... فإن تلك التعظيمة: من اجتناب الرجس من الأوثان من تقوى القلوب: .. أي فإنها من وجل القلوب من خشية اللَّه، وحقيقة معرفتها، وإخلاص توحيده"[1].

وقال الراغب الأصفهاني[2]: "ومشاعر الحج: معالمه الظاهرة للحواس، والواحد مشعر، ويقال: شعائر الحج، الواحد: شعيرة، قال اللَّه تعالى:﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ**﴾[3]، وقال ﷻ:﴿**فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ**﴾[4]، وقال ﷻ: ﴿**لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ**﴾[5]، أي ما يُهدى إلى بيت اللَّه، وسُمِّي بذلك؛ لأنها تشعر: أي تُعلَّم بأن تُدْمَى بشعيرة: أي حديدة يشعر بها"[6].

وقال ابن الأثير[7]: "قد تكرر في الحديث ذكر (الشعائر) وشعائر الحج: آثاره، وعلاماته، جمع شعيرة، وقيل: هو كل ما كان من أعماله: كالوقوف، والطواف، والسعي، والرمي، والذبح، وغير ذلك، وقال الأزهري: الشعائر: المعالم التي ندب اللَّه إليها، وأمر بالقيام عليها، ومنه سُمِّي المشعر الحرام؛ لأنه معلم للعبادة وموضع، ومنه حديث زيد بن خالد الجهني، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **(جاءني جبريل، فقال: يا محمد، مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية؛ فإنها من شعار الحج)**[8].

اللَّه محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ-1985م، 267/14.

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م، 621/18.

(2) الحسين بن محمد بن المفضل، الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني، له "التفسير الكبير" في عشرة أسفار، غاية في التحقيق. وله "مفردات القرآن" لا نظير له في معناها. وله "الذريعة إلى أسرار الشريعة"، و"المحاضرات و"المقامات" وغيرها، توفي عام ت 502هـ. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1421هـ-2000م، ص122، وبغية الوعاة 297/2.

(3) سورة الحج، الآية: 32.

(4) سورة البقرة، الآية: 198.

(5) سورة المائدة، الآية: 2.

(6) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412هـ، ص456.

(7) المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني أبو السعادات الملقب بمجد الدين المعروف بابن الأثير، والأثير هو أبو محمد: محمد بن عبد الكريم من أهل جزيرة ابن عمر: مات فيما حدثني به أخوه عز الدين أبو الحسن علي بن محمد في يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة؛ قال: ومولده في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالجزيرة وانتقل إلى الموصل في سنة خمس وستين ولم يزل بها إلى أن مات.، وكان عالما فاضلا وسيدا كاملا قد جمع بين علم العربية والقرآن، والنحو واللغة والحديث وشيوخه وصحّته وسقمه والفقه، وكان شافعيا، وصنّف في كلّ ذلك تصانيف هي مشهورة بالموصل وغيرها. ينظر: إنباه الرواة 257/3، وقلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ«عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، المؤلف: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (المتوفى: 654 هـ)، المحقق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى- 2005م، 29/6، ومعجم الأدباء 2268/5.

(8) سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ-2009م، كتاب

ومنه: (إشعار البدن)، وهو أن يشقَّ أحد جَنْبَتَي سنام البدنة حتى يسيل دمها، ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هديٌ ..."[1].

وقال القرطبي[2]: "﴿**ومن يعظم شعائر اللَّه** ﴾: الشعائر جمع شعيرة، **وهو كل شيء لله تعالى فيه أمرٌ أشعر به وأعلم**، ومنه شعار القوم في الحرب: أي علاماتهم التي يتعارفون بها، ومنه إشعار البدنة، وهو الطعن في جانبها الأيمن حتى يسيل الدم، فيكون علامة، فتسمَّى شعيرة، بمعنى المشعورة، فشعائر اللَّه: **أعلام دينه، لاسيما ما يتعلق بالمناسك** .. وأضاف التقوى إلى القلوب؛ لأن حقيقة التقوى في القلب؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في صحيح الحديث: ((**التقوى ها هنا**))[3]، وأشار إلى صدره"[4].

2- تعظيم حرمات الله تعالى: وهي معاصيه ومحارمه.

وتعظيمها: باجتناب المعاصي، والابتعاد عن المحرمات التي حرمها اللَّه ﷻ، ويكون ارتكابها عظيمًا في نفسه، قال اللَّه ﷻ: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**﴾[5].

قال الإمام الطبري: "ومن يجتنب ما أمره اللَّه باجتنابه في حال إحرامه تعظيمًا منه لحدود اللَّه أن يواقعها، وحُرَمهُ أن يستحلَّها فهو خير له عند ربه في الآخرة"[6].

وقال الإمام ابن كثير: "﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ**﴾ أي ومن يجتنب معاصيه ومحارمه، ويكون ارتكابها عظيمًا في نفسه ﴿**فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**﴾ أي فله على ذلك خير كثير، وثواب جزيل، فكما أن على فعل الطاعات ثواب كثير وأجر جزيل، كذلك على ترك المحرمات والمحظورات"[1].

المناسك، باب رفع الصوت بالتلبية، برقم 2923، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، 16/3، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم 830.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ-1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، 479/2، ببعض التصرف.

(2) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي.، مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.، سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدة.

وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد.، قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه ووفور فضله.، مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة. ينظر: طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396هـ، ص116.

(3) أخرجه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (كتاب البر، باب تحريم ظلم المسلم، برقم 32- (2564).

(4) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م، 61/11-62.

(5) سورة الحج: الآية، 30.

(6) جامع البيان، 617/18.

وقال القرطبي: "الحرمات: المقصود هنا هي: أفعال الحج المشار إليها في قوله: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ**﴾ ويدخل في ذلك تعظيم المواضع، ... ويجمع ذلك أن تقول: الحرمات: امتثال الأمر: من فرائضه وسننه، وقوله: ﴿**فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**﴾ أي التعظيم خير له عند ربه من التهاون بشيء منها ..."[2].

وقال السعدي: "﴿**ذَلِكَ**﴾ الذي ذكرنا لكم من تلكم الأحكام، وما فيها من تعظيم حرمات الله، وإجلالها وتكريمها؛ لأن تعظيم حرمات الله من الأمور المحبوبة المقربة إليه، التي من عظَّمها وأجلَّها أثابه الله ثوابًا جزيلًا، وكانت خيرًا له في دينه ودنياه، وأخراه عند ربه. **وحرمات الله: كلُّ ما له حرمة، وأمر باحترامه بعبادة** أو غيرها: كالمناسك كلها، وكالحرم والإحرام، وكالهدايا، وكالعبادات التي أمر الله العباد القيام بها: فتعظيمها: إجلالها بالقلب، ومحبتها، وتكميل العبودية فيها، غير متهاونٍ ومتكاسلٍ، ولا متثاقلٍ"[3].

ومما سبق يتبين أنه يجب على العبد أن يعظِّم حرمات الله: باجتنابها، سواء كان ذلك في الحج أو في غيره، ويدلّ على عبودية العبد لله تعالى تعظيم شعائره كما تقدم.

ومن تعظيم شعائر الله تعالى، وتعظيم حرماته: الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع مناسك الحج، وما يعمله الحاجّ في المشاعر، وإذا قصَّر في شيء من ذلك متعمِّدًا راغبًا عن سنته ﷺ فليس منه في شيء، وكذلك جميع العبادات التي شرعها النبيﷺ.

ومن تعظيم حرمات الله ﷻ الابتعاد عن جميع ما حرم الله، والابتعاد أيضًا عن محظورات الإحرام من ذلك.

رابعا: تعظيم أنبياء الله ورسله:

فمن صور تعظيم الله تعالى أن نعظم الأنبياء والرسل المبلغين عن الله تعالى وحاملي دعوة الحق إلى الخلق وأن نؤمن بهم جميعا، دون تفريق ولا تمييز في أصل الإيمان بهم، كما قال سبحانه: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[4]، فقد نعى الله تعالى وأنكر على قوم كفرهم ببعض الأنبياء وإيمانهم ببعض فقال ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (151) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[5].

هذا وسأفرد مبحثا مستقلا بتعظيم الأنبياء والرسل وكونها من عقيدة المسلم لا تنفك عنه إلا بانفكاكه عن ربقة الإسلام، فلا داعي للإطناب في هذا العنصر هنا حيث يأتي في موضعه.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ-1999م،51/10.

(2) الجامع لأحكام القرآن، 59/11.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ-2000م، ص537.

(4) سورة البقرة، الآية (285).

(5) سورة النساء، الآيات (150-152).

المطلب الثاني: من كلام أهل العلم في أدلة تعظيم الله تعالى

إن الله تعالى خلق الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل تحقيق أسمى الغايات ألا وهي عبادته سبحانه وتحكيم شرعه، ولا يمكن أن تصل العبادة إلى أعلى كمالها إلا بتعظيم المعبود ﷻ؛ فقد ذُكِرَ في تعريف العبادة أنها: فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيمًا لربه[1]. وقيل: العبادة هي تعظيم الله وامتثال أوامره.

فمن هذا التعريف تتضح أهمية تعظيم الله، وأنها العبادة التي خلقنا الله لتحقيقها.

ولقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ثم أقوال أهل العلم في بيان فضل تعظيم الله تعالى؛ فمن ذلك:

أولًا: من كتاب الله تعالى وتفاسيره:

- في قوله تعالى: **{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }**[2].

قال القرطبي رحمه الله: ثم الآية الرابعة جعلها الله بينه وبين عبده؛ لأنها تضمنت تذلل العبد لربه وطلب الاستعانة منه؛ وذلك يتضمن تعظيم الله تعالى[3].

- وفي آية الكرسي التي هي أعظم آية في القرآن وهي قوله تعالى:**{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}**[4].

قال السعدي: "والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري، ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى، ومن تمام حياته وقيوميته أن {لا تأخذه سنة ولا نوم} والسنة النعاس {له ما في السماوات وما في الأرض} أي: هو المالك وما سواه مملوك وهو الخالق الرازق المدبر وغيره مخلوق مرزوق مدبر لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض فلهذا قال: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} أي: لا أحد يشفع عنده بدون إذنه، فالشفاعة كلها لله تعالى، ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه، لا يبتدئ الشافع قبل الإذن، ثم قال {يعلم ما بين أيديهم} أي: ما مضى من جميع الأمور {وما خلفهم} أي: ما يستقبل منها، فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الأمور، متقدمها ومتأخرها، بالظواهر والبواطن، بالغيب والشهادة، والعباد ليس لهم من الأمر شيء ولا من العلم مثقال ذرة إلا ما

---

(1) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ-1988م، 166/1، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356، 549/1.

(2) سورة الفاتحة: الآية (5).

(3) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 94/1.

(4) سورة البقرة: الآية (255).

علمهم تعالى، ولهذا قال: {ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض} وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه، إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السماوات والأرض على عظمتهما وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السماوات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب، فلهذا قال: {ولا يؤوده} أي: يثقله {حفظهما وهو العلي} بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته {العظيم} الذي تتضائل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء، فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا"[1].

وفي معنى (العظيم) في الآية أورد الطبري أقوالا منها:

- قال بعضهم: معنى "العظيم" في هذا الموضع: المعظم، صرف "المفعل" إلى "فعيل"، كما قيل للخمر المعتقة، "خمر عتيق"، كما قال الشاعر:

وكأن الخمر العتيق من الإسـ ... ـفنط ممزوجة بماء زلال[2].

وإنما هي "معتقة". قالوا: فقوله "العظيم" معناه: المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه.

- وقال آخرون: بل معنى قوله: "العظيم" هو أن له عظمة هي له صفة. وقالوا: لا نصف عظمته بكيفية، ولكنا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات، وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العِظَم المعروف من العباد. لأن ذلك تشبيه له بخلقه، وليس كذلك.
- وقال آخرون: بل قوله: إنه "العظيم" وصف منه نفسه بالعظم. وقالوا: كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر لصغرهم عن عظمته[3].
- وفي قوله تعالى في معرض ذكر صفات عباده المؤمنين: **{ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ}**[4].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "ابتغاء وجه ربهم: أي طلب تعظيم الله وتنزيهًا له أن يخالف في أمره أو يأتي أمرًا كره إتيانه فيعصيه به"[5].

- وفي قوله تعالى لما ذكر قصة أصحاب الجنة: **{قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ}**[6].

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص110.
(2) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، ص5.
(3) ينظر: جامع البيان، للطبري، 5/406-407.
(4) سورة الرعد: الآية (22).
(5) جامع البيان، للطبري، 16/421.
(6) سورة القلم: الآية (28).

قال الثعالبي[1]: "قيل: هي عبارة عن تعظيم الله والعمل بطاعته سبحانه"[2].

ثانيًا: من الأحاديث النبوية وشروحها:

- عن حُذيفةﷺ أنه رأى رسولَ الله- ﷺ- يُصلي من الليل، فكان يقولُ: **"الله أكبرُ- ثلاثًا- ذو المَلَكوت والجَبَروت والكِبرياء والعَظَمة "** ثم استفتَحَ فقرأ البقرة، ثم ركع فكان ركوعُه نحوًا من قيامه، وكان يقولُ في ركوعه: **"سُبحان ربي العظيم، سُبحان ربي العظيم"** ثم رفع رأسَه...[3].

قال أبو الحسن القاري[4]: "(الله أكبر)، أي: من كل شيء، أي أعظم، وتفسيرهم إياه بالكبير ضعيف، كذا قاله صاحب المغرب، وقيل: معناه أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته، وإنما قدر له ذلك، وأول لأن أفعل فَعْلَى يلزمه الألف واللام، أو الإضافة كالأكبر وأكبر القوم. كذا في النهاية. (ثلاثا ذو الملكوت)، أي: صاحب الملك ظاهرا وباطنا والصيغة للمبالغة، (والجبروت): قال الطيبي: فعلوت من الجبر: القهر، والجبار: الذي يقهر العباد على ما أراد، وقيل: هو العالي فوق خلقه، (والكبرياء والعظمة)، أي: غاية الكبرياء، ونهاية العظمة والبهاء، ولذا قيل: لا يوصف بهما إلا الله تعالى، ومعناهما الترفع عن جميع الخلق مع انقيادهم له، وقيل: عبارة عن كمال

---

(1) أبو زيد عبد الرحمن بن محمَّد بن مخلوف الثعالبي الجزائري: الإمام علم الأعلام الفقيه المفسر المحدّث الراوية العمدة الفهامة الهمام الصالح الفاضل العارف بالله الواصل أثنى عليه جماعة بالعلم والصلاح والدين المتين أخذ عن أئمة من أهل المشرق والمغرب، له تأليف كثير مفيدة منها تفسير اختصر فيه ابن عطية وشحنه بفوائد كثيرة وروضة الأنوار في الفقه وكتاب في معجزاته – صلى الله عليه وسلم – والأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة، والدر الفائق في الأذكار والعلوم الفاخرة في أحوال الآخرة، وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزأين، وإرشاد السالك جزء صغير وأربعون حديثًا مختارة، والمختار من الجوامع، وكتاب جامع الفوائد، وكتاب جامع الأمهات في أحكام العبادات، وكتاب النصائح، وكتاب تحفة الأقران في إعراب بعض آي القرآن، والذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، وشرح منظومة ابن بري في قراءة نافع، والإرشاد في مصالح العباد. مولده سنة 786 هـ وتوفي سنة ست أو خمس وسبعين وثمانمائة. شجرة النور الزّكية في طبقات المالكية، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424هـ-2003م، 382/1.

(2) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى- 1418هـ، 469/5.

(3) أخرجه ابن ماجة في سننه 154/2 (كتاب الصلاة- باب ما يقول الرجلُ في ركوعه وسجوده) برقم (874).

(4) الملا علي القاري (000- 1014هـ = 000-1606م) علي بن (سلطان محمد)، نور الدين الملا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القراءات والتفسير فيبيعه فيكفيه قوته من العام إلى العام. وصنف كتبا كثيرة، منها «تفسير القرآن – خ» ثلاثة مجلدات، و«الأثمار الجنية في أسماء الحنفية» و«الفصول المهمة – خ» فقه، و«بداية السالك – خ» مناسك، و«شرح مشكاة المصابيح – ط» و«شرح مشكلات الموطأ – خ» و«شرح الشفاء – ط» و«شرح الحصن الحصين – خ» في الحديث، و«شرح الشمائل – ط» و«تعليق على بعض آداب المريدين، لعبد القاهر السهروردي – خ» في خزانة الرباط (2503 ك) و«سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني – ط» رسالة، ولخص مواد من القاموس سماها «الناموس» وله «شرح الأربعين النووية – ط» و«تذكرة الموضوعات – ط» و«كتاب الجمالين، حاشية على الجلالين – ط» جزء منه، في التفسير، و«أربعون حديثا قدسية – خ» [ثم طُبع] رسالة، و«ضوء المعالي – ط» شرح قصيدة بدء الأمالي، في التوحيد، و«منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر – ط» ورسالة في «الرد على ابن العربي في كتابه الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد – خ» و«شرح كتاب عين العلم المختصر من الإحياء – ط» و«فتح الأسماع – خ» فيما يتعلق بالسماع، من الكتاب والسنة ونقول الائمة، و«توضيح المباني – خ» شرح مختصر المنار، في الأصول، و«الزبدة في شرح البردة – خ» في مكتبة عبيد. ونقل لي عن هامشه، بشأن الخلاف حول اسم أبي صاحب الترجمة، الحاشية الآتية: «ودأب العجم أن يسموا أولادهم أسماء مزدوجة مثل فاضل محمد وصادق محمد وأسد محمد. واسم أبيه سلطان محمد. فهو من هذا القبيل على ما سمع وأما كونه من الملوك فلم يسمع». ينظر: الأعلام للزركلي 12/5، 13.

الذات والصفات، قال: الكبرياء: الترفع والتنزه عن كل نقص، والعظمة: تجاوز القدر عن الإحاطة، والتحقيق: الفرق بينهما..."[1].

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – قَالَ هَنَّادٌ: – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»"**[2].

قال الخطابي[3]: معنى هذا الكلام: أن الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه اختص بهما، لا يشركه أحد فيهما، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما؛ لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل. وضرب الرداء والإزار مثلًا في ذلك؛ يقول – والله أعلم: كما لا يشركُ الإنسان في ردائه وإزارِه أحدٌ .. فكذلك لا يَشْرُكُني في الكبرياء والعظمة مخلوقٌ[4].

وقال السيوطي[5]: "الْكِبْرِيَاء رِدَائي الخ قَالَ فِي النِّهَايَة ضربا مثلا فِي انْفِرَاده بِصفة المعظمة والكبرياء، أَي: ليستا كَسَائِر الصِّفَات الَّتِي قد يَتَّصِف بهَا غَيره مجَازًا كالرحمة وَالْكَرم، كَمَا لَا يُشَارك فِي إزار أحد وردائه آخر... وَقَالَ الطَّيِّبِيّ: قَوْله الْكِبْرِيَاء رِدَائي هُوَ العظمة وَالْملك، وَقيل: كَمَال الذَّات وَكَمَال الْوُجُود وَلَا يُوصف بهما إلا الله..."[6].

---

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2002م، 909/3.

(2) سنن أبي داود، 59/4، (كتاب اللباس- بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكِبْرِ)، برقم (4090).

(3) الإمام، العلَّامة، أبو سليمان، حَمْدُ (1) بنُ محمد بن إبراهيم بن خَطَّاب، البُسْتي، صاحب التَّصانيف، وَهِمَ مَنْ سمَّاه أحمد، ولد سنةَ سبع عشرة وثلاث مئة، وسمع ابنَ الأعرابي بمكَّة، والصَّفَّار وطبقتَه ببغداد، وابن دَاسة بالبَصْرة، والأَصَمّ وطبقته بنَيسَابور.، روى عنه: الحاكم، وأبو حامد الإسْفَرايِيني، وأبو نَصْر محمد بن أحمد البَلْخي الغَزْنوي، وأبو مسعود الحسينُ بن محمد الكَرابيسي، وأبو عمرو محمد بن عبد الله الزَّرْجَاهي، وأبو ذَرّ عبد بن أحمد الهَرَوي، وأبو عبيد الهَرَوي اللُّغوي، وأبو الحسين عبد الغافر الفَارسي، وآخرون. وأقام بنيسابور مُدَّة يصنِّف، فعمل كتاب "معالم السنن" و"غريب الحديث" و"شرح الأسماء الحُسْنى" و"العُزْلة" و"العُزْلة عن الكلام وأهله" وغير ذلك. وكان من أوعية العلم، قد أخذ اللغة عن أبي عمر الزَّاهد ببغداد، والفِقْه عن أبي علي بن أبي هُريرة، والقَفَّال. وله شِعْر جيد. توفِّي الخَطَّابي بِبُسْت في شهر ربيع الآخر سنةَ ثمانٍ وثمانين وثلاث مائة. ينظر: طبقات علماء الحديث، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (المتوفى: 744 هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1417هـ-1996م، 214/3، 215.

(4) ينظر: شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، الناشر: دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة، الطبعة: الأولى، 1439هـ-2018م، 300/25.

(5) الجَلَال السُّيُوطي (849-911هـ = 1445- 1505م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. ينظر: الأعلام للزركلي 301/3 وما بعدها.

(6) شرح سنن ابن ماجه، مجموع من 3 شروح: 1- «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت 911 هـ). 2- «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت 1296 هـ). 3- «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (1315 هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي، ص308.

– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**»[1].

قال البدر العيني[2]: "قَوْله: (لَا إِلَه إِلاَّ الله الْعَظِيم الْحَلِيم) اشْتَمَل هَذَا على التَّوْحِيد الَّذِي هُوَ أصل التنزيهات المسمات بالأوصاف الجلالية، وعَلى العظمة الَّتِي تدل على الْقُدْرَة الْعَظِيمَة إِذْ الْعَاجِز لَا يكون عَظِيما، وعَلى الْحلم الَّذِي يدل على الْعلم، إِذْ الْجَاهِل بالشَّيْء لَا يتَصَوَّر مِنْهُ الْحلم، وهما أصل الصِّفَات الوجودية الْحَقِيقِيَّة الْمُسَمَّاة بالأوصاف الإكرامية، وَوجه تَخْصِيص الذّكر بالحليم لِأَن كرب الْمُؤمن غَالِبا إِنَّمَا هُوَ على نوع تَقْصِير فِي الطَّاعَات أَو غَفلَة فِي الْحَالَات وَهَذَا يشْعر برجاء الْعَفو المقلل للحزن، فَإِن قلت: الْحلم هُوَ الطُّمَأْنِينَة عِنْد الْغَضَب، فَكيف تطلق على الله عز وَجل؟ قلت: تطلق على الله وَيُرَاد لازمها وَهُوَ تَأْخِير الْعقُوبَة. فَإِن قلت: هَذَا ذكر لَا دُعَاء. قلت: إِنَّه ذكر يستفتح بِهِ الدُّعَاء لكشف الكرب. قَوْله: (رب السَّمَوَات وَالْأَرْض) خصهما بِالذكر لِأَنَّهُمَا من أعظم المشاهدات، وَمعنى: الرب فِي اللُّغَة يُطلق على الْمَالِك وَالسَّيِّد وَالْمُدبر والمربي والمتمم والمنعم، وَلَا يُطلق غير مُضَاف إِلاَّ على الله تَعَالَى، وَإِذا أطلق على غَيره أضيف فَيُقَال: رب كَذَا. قَوْله: (رب الْعَرْش الْعَظِيم) ذَا أَيْضا يشْتَمل على التَّوْحِيد والربوبية وعظمة الْعَرْش..."[3].

المطلب الثالث: ثمرات تعظيم الله تعالى

بات من الضرورات الملحة أن نرسخَ في الناسِ أنَّ تعظيمَ اللهِ عز وجل هو أعظمُ وسيلةٍ توصلُ إلى سعادةِ الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ بل إلى سعادةِ البشريةِ كلِّها خصوصًا في زمنِ العولمةِ، وحيث صار العالمُ قريةً واحدةً ضعفَ منه أثر الوسائلِ الخارجيةِ لحمايةِ ووقايةِ المجتمعِ من منعٍ ومراقبةٍ، فصار لزامًا الاهتمامُ والتركيزُ التامُّ على تقويةِ تعظيمِ اللهِ في النفسِ بتقويةِ الوازعِ الدينيِّ ومراقبةِ اللهِ في السرِّ والعلنِ، ولا يكون ذلك إلا بالوقوف على ثمرات هذا التعظيم التي تعود على الفرد والمجتمع، ومن أهم ثمرات هذا التعظيم ما يلي:

1– أنَّ المعظمَ للهِ– عز وجل– متوازنٌ من جميعِ الجوانبِ يحملُ همَّ الآخرةِ ولا ينسى نصيبهُ من الدنيا، معظِّمٌ لأمرِ اللهِ ونهيه في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، محققٌ لتوحيدِ اللهِ على أكملِ وجهٍ سالمٌ من الشركِ بجميعِ صورِهِ، مؤدٍ لواجباتِهِ الدينيةِ على أكملِ وجهٍ، من صلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وحجٍّ وغيرِها من الفرائضِ والواجباتِ.

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه 75/8 (كتاب الدعوات– بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الكَرْبِ)، برقم (6346)، ومسلم في صحيحه2092/4 (كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ– بَابُ دُعَاءِ الْكَرْبِ) برقم (2730).

(2) بدر الدين العيني؛ محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي(762–855هـ) (1361–1451م) مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته) أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، وتقرب من الملك المؤيد حتى عد من أخصائه. ولما ولي الأشرف سامره ولزمه، وكان يكرمه ويقدمه. ثم صرف عن وظائفه، وعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة. من كتبه (عمدة القاري في شرح البخاري – ط) أحد عشر مجلدا، و(مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار – خ) مجلدان، في مصطلح الحديث ورجاله، و(العلم الهيب في شرح الكلم الطيب – خ) لابن تيمية، و(عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان– خ) كبير، انتهى فيه إلى سنة 850 هـ وغير ذلك. ينظر ترجمته في: الأعلام للزركلي 163/7.

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، 302/22.

2- والمعظم لله كذلك من أعظمِ الناسِ تأديةً للحقوقِ وأعظمها: حقُّ الوالدين، والأبناءِ والزوجةِ والأرحامِ والجيرانِ والأصدقاءِ والأطفالِ والفقراء وغيرِهم.

3- وتعظيم الله تعالى يجعل صاحبه يجتنبُ المحرماتِ التي نهى اللهُ عنها من مسكراتٍ ومخدراتٍ وانحرافاتٍ جنسيةٍ، واعتداءاتٍ على الأنفسِ والأموالِ بالسرقةِ والرشوةِ وغيرِها.

4- والمعظمُ لله- عز وجل- مجتنبٌ لهذه المحرماتِ عبوديةً للهِ -عز وجل- خوفًا ورجاءً ومحبة للهِ، ولذلك فإنه يجتنبُ المحرَّماتِ في سائرِ الأماكنِ داخل وطنه وخارجه، إذا رآه الناسُ وإذا لم يَرَوْه، لأنه لا يراقبُ إلا اللهَ عز وجل، فسلِمَ بذلك من التناقضِ والازدواجيةِ التي سيطرتْ على كثير من الناسِ.

5- كذلك فإنَّ المعظمَ للهِ عز وجل لا يقتصرُ على تركِ المحرماتِ الظاهرةِ فقط، بل يهتمُّ بتطهيرِ قلبِهِ من المحرماتِ الباطنةِ كالكبر والغلِّ والحسدِ والبغضاءِ والرياءِ والسمعةِ والغرورِ وغيرِ ذلك[1].

6- وكذلك المعظم لله تعالى يهتمُّ بتحليةِ قلبهِ بالقيمِ والعباداتِ القلبيةِ كالصدقِ والإخلاصِ والمحبةِ والصبرِ والتوكلِ والإنابةِ وغيرِها.

7- والمعظمُ للهِ- عز وجل- همُّه إقامةُ العبوديةِ للهِ تعالى في نفسِهِ أولًا، وإسعادُ الآخرين بدخولِهم فيها.

8- المعظمُ للهِ- عز وجل- معظمٌ للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم - مدافعٌ عنه محبٌّ له، يشرفُ بالتأسي به والانضواءِ تحت لوائِهِ ولذلك فإنه يقتدي به في كلِّ الأمورِ، ويدعو إلى سنتِهِ، ويبينُ فضائِلَهُ ومحاسِنَهُ وكمالَ أخلاقِهِ وآدابِهِ - ﷺ -، وهو لا يُقَدِّمُ على الكتابِ والسنةِ شيئًا من الآراءِ والأهواءِ والأقوالِ والعاداتِ.

9- وتعظيم العبد لله يجعله ملتزما بمنهجِ الوسطيةِ في عباداتِهِ وتعاملاتِهِ كلِّها سالما من التطرفِ والغلوِّ والإرهابِ والبدعِ والضلالات.

10- والمعظمُ للهِ هو الساعي الحقيقيُّ لإعمار الوطنِ وتنميتِهِ عبادةً للهِ في سائرِ المجالاتِ الاقتصاديةِ والإداريةِ والاجتماعيةِ والسياسيةِ والصحيةِ والتعليميةِ والأمنيةِ وفقَ الكتابِ والسنةِ، حيث يجعلُ من هذه الحياةِ الدنيا مزرعةً للآخرةِ وممرًّا إليها.

11- والمعظم لله تعالى من أكثر الناسِ إتقانًا لعملِهِ وإحسانًا له. كما أنه لا يبخلُ بالخيرِ على الناسِ، بل يدلُّ الناسَ على كلِّ خيرٍ طلبًا لمرضاتِ اللهِ، ويغلقُ كلَّ بابٍ من أبوابِ الضررِ والفسادِ والإيذاءِ وذلك؛ لأنه من أصدقِ الناسِ نصحًا لمجتمعه ووطنه.

12- والمعظمُ للهِ يتفاعلُ مع مجتمعِهِ بأمرِهِ بالمعروفِ ونهيِهِ عن المنكرِ، واصلٌ لرحمِهِ، مراعٍ لجارِهِ، مساعدٌ للمحتاجِ، زائرٌ للمريضِ، مصلحٌ بين المتخاصمين، مشاركٌ في أفراحِ مجتمعِهِ[2].

13- والمعظمُ للهِ يعملُ بشموليةِ الإسلامِ الواسعةِ، ويرسخُ مبادِئَهُ في كلِّ الأمورِ، ويدخلُ في السِّلم كافة، ولا يختزلُ الدينَ في قضايا يحدُدها لنفسِهِ، أو يحدُدها له غيرُهُ، وإنما يعظمُ ما عظمَهُ اللهُ ورسولُهُ، لا ما عظمتْهُ الأهواءُ

(1) يراجع: تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»، المؤلف: أحمد بن عثمان المزيد، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1432هـ-2011م، ص121 وما بعدها (بتصرف).

(2) يراجع: تعظيم شعائر الله وحرماته تعالى، المؤلف: سعيد بن وهف القحطاني، ص6، وما بعدها (بتصرف)، بلا تاريخ ولا طبعة.

والعاداتُ والتقاليدُ والمجتمعُ والبيئةُ، وما تفرضُهُ العولمةُ في واقعِنا المعاصرِ. وهو من خلال ذلك يقدمُ مصلحةَ الأمةِ والمجتمعِ على مصالحِهِ الشخصيةِ الفرديةِ.

14- وترسيخَ قيمةِ تعظيمِ اللهِ عز وجل يعالجُ كثيرًا من مشاكلِ المجتمعِ بأيسرِ السبلِ وأقلِّ التكاليفِ والأعباءِ.

15- وكذلك فإنَّ ترسيخَ قيمةِ تعظيمِ اللهِ في النفوسِ تعالجُ كثيرًا من المشكلاتِ الاجتماعيةِ كعقوقِ الوالدينِ وقطيعةِ الرحمِ وظلمِ المرأةِ والعنفِ الأسريِّ وانتهاكِ الأعراضِ وغير ذلك من الاعتداءات على الأنفسِ والأموالِ الخاصةِ والعامةِ وغيرِ ذلك من المشكلاتِ؛ حيث لا توجدُ مشكلةٌ إلا ومن أعظمِ أسبابِها ضعفُ تعظيمِ اللهِ عز وجل في النفوسِ، وقد رأينا أنَّ هذه القيمةَ لما ترسَّختْ في نفوسِ الجيلِ الأولِ في عصرِ النبوةِ وعصرِ الخلافةِ الراشدةِ ومنْ بعدَهم أنتجتْ أمةً ضربتْ أروعَ الأمثلةِ في الطهارةِ والاستقامةِ والأمانةِ وأداءِ الواجباتِ والابتعادِ عن المحرماتِ والوصولِ إلى أعظمِ مظاهرِ المدنيةِ والحضارةِ[1].

هذه أهم ثمرات تعظيم الله تعالى على سبيل الإجمال لا التفصيل، ويتفرع عنها الكثير والكثير من المنافع التي تعود على الفرد والمجتمع، ويكفينا من القلادة ما أحاط بالعنق.

المبحث الثاني: تعظيم الملائكة والأنبياء

المطلب الأول: وجوب تعظيم الملائكة

في اللغة: الملائكة جمع ملأك، نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حذفت الهمزة تخفيفًا فصارت (ملكًا) وهو مشتق من كلمة (الألوكة) التي هي الرسالة والجمع ملائك وملائكة[2].

والذي يتضح من هذا التعريف اللغوي: أن الملائكة هم سفراء الله إلى أنبيائه ورسله في تبليغ الوحي والشرائع.

وفي التعريف الاصطلاحي: الملائكة: "أجسام نورانية ـ لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات، وأبطل من قال: أنها الكواكب أو أنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها"[3].

فالملائكة هم عباد الله اختارهم واصطفاهم، ولهم مكانة عند ربهم، وشأن المؤمن الذي يعبد الله، ويتبع رضوانه أن يتولى الملائكة بالحب والتوقير والتعظيم، ويجانب كل ما يسيء إليهم ويؤذيهم أو يحط من مكانتهم التي بوأهم الله تعالى إياها، وفي هذه السطور أحاول إبراز أهم المظاهر التي دعا إليها الإسلام لتعظيم المسلم لملائكة الله عز وجل وتوقيرهم، ومن أهم مظاهر تعظيمهم التي دلت عليها الأدلة ما يلي:

---

(1) يراجع: تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»، المؤلف: أحمد بن عثمان المزيد، ص121، وما بعدها (بتصرف).

(2) لسان العرب 496/10، مادة (م ل ك)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت18/1، مادة (ء ل ك)، والقاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة، والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ-2005م، ص952، (فصل اللام).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر 306/6، وينظر: كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م، ص229".

1- الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان، لا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم، قال تعالى: (**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله**)[1].

وقد نقل السيوطي عن البيهقي في كتابه (شعب الإيمان): "أن الإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ:

أحدها: التصديق بوجودهم.

الثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه، كالإنس والجن مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكنّ الله تعالى جعل لهم أمدًا بعيدًا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل.

الثالث: الاعتراف بأنّ منهم رسلًا يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأنّ منهم حملة العرش، ومنهم الصافّون، ومنهم خزنة الجنّة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره"[2].

ويؤكد هذا كثير من الشواهد القرآنية، ومنها قوله تعالى: {**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**}[3].

كما يؤكده كثير من الأحاديث النبوية ومنها حديث رواه عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ**

(1) سورة البقرة: الآية (285).

(2) الحبائك في أخبار الملائك، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405هـ-1985م: ص9، 10. وينظر شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ-2003م: 296/1.

(3) سورة البقرة: الآية (177).

الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»(1).

2- موالاة الملائكة:

فعلى المسلم أن يحب جميع الملائكة، فلا يفرق في ذلك بين ملك وملك؛ لأنهم جميعًا عباد الله عاملون بأمره، تاركون لنهيه، وهم في هذا جملة واحدة، لا يختلفون ولا يفترقون. وقد زعمت يهود أن لهم أولياء وأعداء من الملائكة، وزعموا أن جبريل عدو لهم، وميكائيل ولي لهم، فكذبهم الله تعالى- في مدعاهم - وأخبر أن الملائكة لا يختلفون فيما بينهم فقال: **﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾**(2).

فبين سبحانه أن الملائكة كلهم وحدة واحدة فمن عادى واحدًا منهم، فقد عادى الله وجميع الملائكة، أمّا تولي بعض الملائكة ومعاداة بعض آخر، فهي خرافة لا يستسيغها إلا مثل هذا الفكر اليهودي المنحرف، وهذه المقولة التي حكاها القرآن عن اليهود عذر واهٍ عللوا به عدم إيمانهم، فزعموا أن جبريل عدوهم؛ لأنّه يأتي بالحرب والدمار، ولو كان الذي يأتي الرسولَ ﷺ ميكائيل لتابعوه – على حد زعمهم-.

قال الطبري: "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم. ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك. فقال بعضهم: إنما كان سبب قيلهم ذلك، من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر نبوته.... عن ابن عباس أنه قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله، وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن أنا حدثتكم شيئا فعرفتموه، لتتابعُني على الإسلام. فقالوا: ذلك لك. فقال رسول الله ﷺ: سلوني عما شئتم. فقالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا، أيُّ الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النبي الأمي في النوم ومن وليه من الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: "عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعني! فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. فقال: "نشدتكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه، فنذر نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل - قال أبو جعفر: فيما أروي: وأحب الشراب إليه ألبانها؟ فقالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله ﷺ: أشهد الله عليكم وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد! قال: وأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم! قال: اللهم اشهد! قالوا: أنت الآن تحدثنا من وليك من الملائكة، فعندها نتابعك

(1) أخرجه مسلم في صحيحه26/1، (كتاب الإيمان- بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ) برقم (8).
(2) سورة البقرة: الآية (97-98).

أو نفارقك. قال: فإن وليي جبريل، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه. قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة، تابعناك وصدقناك. قال: "فما يمنعكم أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا. فأنزل الله عز وجل: (من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله) إلى قوله (كأنهم لا يعلمون)، فعندها باءوا بغضب على غضب"[1].

قال الطبري: "وأما تأويل الآية – أعني قوله: (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله) – فهو: أن الله يقول لنبيه: قل يا محمد – لمعاشر اليهود من بني إسرائيل، الذين زعموا أن جبريل لهم عدو، من أجل أنه صاحب سطوات وعذاب وعقوبات، لا صاحب وحي وتنزيل ورحمة، فأبوا اتباعك، وجحدوا نبوتك، وأنكروا ما جئتهم به من آياتي وبينات حكمي، من أجل أن جبريل وليك وصاحب وحيي إليك، وزعموا أنه عدو لهم –: من يكن من الناس لجبريل عدوا، ومنكرا أن يكون صاحب وحي الله إلى أنبيائه، وصاحب رحمته، فإني له ولي وخليل، ومقر بأنه صاحب وحي إلى أنبيائه ورسله، وأنه هو الذي ينزل وحي الله على قلبي من عند ربي، بإذن ربي له بذلك، يربط به على قلبي، ويشد فؤادي"[2].

فهذه الآية دليل صريح على وجوب موالاة المؤمن للملائكة في ذات جبريل– عليه السلام–، لأن من يعادي جبريل أو غيره من سائر ملائكة الله فقد أعلن كفره، والله –عز وجل– عدو للكافرين، كما أن رسوله عدو لهم كذلك.

3– عدم إيذاء الملائكة:

شدَّد العلماء النكير على من يسبُّ الملائكة أو يتكلم بكلام يعيبهم، قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: "قال القاضي عياض في الشفا: قال سحنون: من شتم ملكًا من الملائكة فعليه القتل، ... وقال القرافي: ... ومن نال من أعراضهم شيئًا فقد كفر، سواء كان بالتعريض أو بالتصريح"[3].

وتجنب إيذاء الملائكة يكون بأمرين:

أحدهما: البعد عن الذنوب والمعاصي:

أعظم ما يؤذي الملائكة الذنوب والمعاصي والكفر والشرك، ولذا فإن أعظم ما يُهْدَى للملائكة ويرضيهم أن يخلص المرء دينه لربه، ويتجنب كل ما يغضبه.

ولذا فإنَّ الملائكة لا تدخل الأماكن والبيوت التي يعصى فيها الله تعالى، أو التي يوجد فها ما يكرهه الله ويبغضه، كالأنصاب والتماثيل والصور، ولا تقرب من تلبس بمعصية كالسكران.

(1) جامع البيان، للطبري 376/2، 378. وقال محققه (أحمد شاكر): الأثر إسناده صحيح. يونس بن بكير بن واصل الشيباني: ثقة، من تكلم فيه فلا حجة له، وأخرج له مسلم في صحيحه. وترجمته في التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، 411/8، وابن سعد في الطبقات 279/6.

(2) المصدر السابق، 387/2.

(3) الحبائك في أخبار الملائك، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405هـ-1985م، ص255.

فعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ**"[1].

ولا شك أن من الملائكة من يلازم الإنسان في كل أحواله عدا وقت الخلاء والجماع، وهم الكتبة والحفظة، قال الله – تعالى-: {**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**}[2].

الثاني: البعد عن كل ما يتأذى منه بنو آدم:

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ، فَغَلَبَتْنَا الْحَاجَةُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا، فَقَالَ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْتِنَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأَذَّى، مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ**»[3].

قال النووي: "فِيهِ نَهْيُ مَنْ أَكَلَ الثُّوم وَنَحْوَهُ عَنْ حُضُورِ مَجْمَعِ الْمُصَلِّينَ وَإِنْ كَانُوا فِي غَيْرِ مَسْجِدٍ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ النَّهْيُ عَنْ سَائِرِ مَجَامِعِ الْعِبَادَاتِ وَنَحْوِهَا...، قَالَ الْعُلَمَاءُ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى مَنْعِ آكِلِ الثُّوم وَنَحْوِهِ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَإِنْ كَانَ خَالِيًا لِأَنَّهُ مَحَالُّ الْمَلَائِكَةِ وَلِعُمُومِ الأحاديث"[4].

قلت: وهذا دليل صريح أن من تعظيم المسلم لحرمة الملائكة أن يجتنب كل ما يؤذيهم، وأن ما يتأذى منه الإنسان يتأذى منه ملائكة الرحمن.

المطلب الثاني: وجوب تعظيم أنبياء الله ورسله

الإسلام يعد أكثر الشرائع السماوية تعظيمًا للأنبياء والمرسلين والدفاع عنهم، وهو الدين الذي اجتمَعت فيه الأديان، وكتابه الكتاب الذي اجتمعت فيه الكتب السماوية، ونبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- هو الذي أخَذ الله ميثاقَ النبيين وأتباعهم بواجب الإيمان به ونصرته، وبهذا يصدق على الإسلام بأنه رسالة عالمية إلى قيام الساعة، ولن يصل أحد إلى الله إلا عن طريق هذا الدين الخاتم، وفيما يلي ستتجلى لنا عظمة هذا الدين في تعظيم الأنبياء أجمعين.

أولًا: تعظيم الأنبياء في القرآن الكريم

لقد رفع القرآن الكريم من قدر الأنبياء جميعا، بل أوجب على أهل الإيمان ألا يفرقوا بين أحد من رسل الله تعالى في أصل الإيمان، فلا يكتمل إيمان العبد إلا بالإيمان بسائر الأنبياء، فقال تعالى: {**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**}[5].

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ-2001م، 290/26 برقم (16369).

(2) سورة الانفطار: الآيات (10-12).

(3) أخرجه مسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا)، برقم (563).

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ، 49/5.

(5) سورة البقرة: الآية (285).

أَيْ: صَدَّقَ الرَّسُولُ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي جَرَى ذِكْرُهَا وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ صَدَّقُوا بالله وملائكته وكتبه ورسله[1]

وذم القرآن الكريم وتوعد الذين يرومون التفريق بين رسل الله تعالى في إيمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض، ووصف هؤلاء بالكفر وتوعدهم بالعذاب فقال: {**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا، أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**}[2].

قال القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ) لَمَّا ذَكَرَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ذَكَرَ الْكُفَّارَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، إِذْ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَبَيَّنَ أَنَّ الْكُفْرَ بِهِ كُفْرٌ بِالْكُلِّ، لِأَنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَمَرَ قومه بالإيمان بحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَمَعْنَى (يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) أَيْ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَنَصَّ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنَّ التَّفْرِيقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ كُفْرٌ، وَإِنَّمَا كَانَ كُفْرًا لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ بِمَا شَرَعَ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ، فَإِذَا جَحَدُوا الرُّسُلَ رَدُّوا عَلَيْهِمْ شَرَائِعَهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوهَا مِنْهُمْ، فَكَانُوا مُمْتَنِعِينَ مِنَ الْتِزَامِ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي أُمِرُوا بِالْتِزَامِهَا، فَكَانَ كَجَحْدِ الصَّانِعِ سُبْحَانَهُ، وَجَحْدُ الصَّانِعِ كُفْرٌ لِمَا فِيهِ مِنْ تَرْكِ الْتِزَامِ الطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ. وَكَذَلِكَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ رُسُلِهِ فِي الْإِيمَانِ بهم كفر، وهي: المسألة الثانية- لقوله تَعَالَى: (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) وَهُمُ الْيَهُودُ آمَنُوا بِمُوسَى وَكَفَرُوا بِعِيسَى وَمُحَمَّدٍ، ..... وَيَقُولُونَ لِعَوَامِّهِمْ: لَمْ نَجِدْ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ فِي كُتُبِنَا. (وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا) أَيْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْجَحْدِ طَرِيقًا، أَيْ دِينًا مُبْتَدَعًا بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْيَهُودِيَّةِ. وَقَالَ: "ذلِكَ" وَلَمْ يَقُلْ ذَيْنَكَ، لِأَنَّ ذَلِكَ تَقَعُ لِلِاثْنَيْنِ وَلَوْ كَانَ ذَيْنُكَ لَجَازَ. الثَّالِثَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: (أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا) تَأْكِيدٌ يُزِيلُ التَّوَهُّمَ فِي إِيمَانِهِمْ حِينَ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِذَا كَفَرُوا بِرَسُولِهِ، وإذا كَفَرُوا بِرَسُولِهِ فَقَدْ كَفَرُوا بِهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَفَرُوا بِكُلِّ رَسُولٍ مُبَشِّرٍ بِذَلِكَ الرَّسُولِ، فَلِذَلِكَ صاروا الكافرين حقا. و(لِلْكافِرِينَ) يقوم مقام المفعول الثاني لاعتدنا، أَيْ أَعْتَدْنَا لِجَمِيعِ أَصْنَافِهِمْ (عَذابًا مُهِينًا) أَيْ مذلا"[3].

ومنذ بعثة النبي- صلى الله عليه وسلم- والقرآن يتنزَّل بقصص الأنبياء؛ لأن الرسالة التي نزلتْ عليهم جميعًا واحدة، وهدفها واحد، فكان القرآن في منتهى الوضوح في بيان حقيقة العَلاقة بين الرسل جميعًا، حيث قال تعالى: {**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**}[4].

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م، 426/3.

(2) سورة النساء: الآيتان (150-151).

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 5/6-6.

(4) سورة النساء: الآيتان 163، 164.

وتكلم القرآن عن تكريم موسى- عليه السلام- على سبيل المثال فيقول: **{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}**[1]، ويقول أيضًا: **{يا موسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}**[2]، وغيرها كثير.

وتكلم عن عيسى- عليه السلام- ومجده في أكثر من موضع، كقوله تعالى: **{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}**[3].

واستمرَّ هذا التكريم والتعظيم طيلة حياة النبي- صلى الله عليه وسلم- رغم العداء والأذى الشديد من اليهود والنصارى، بل حتى بعد خيانة يهود بني قريظة للمسلمين ومحاولتهم استئصال شأفةِ المسلمين من المدينة ذكَر الله النبيَّين الكريمين في ذكر أولي العزم من الرسل، فقال تعالى: **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}**[4].

وليس الشأن محاباة أو مداهنةً، وإنما تأكيد على براءتهما ممن يدَّعون الانتساب إليهما، وهنا تتجلَّى أمانة الرسول الله- صلى الله عليه وسلم-؛ في نقله تكريم الله تعالى لهؤلاء الأنبياء العظام على رغم خيانة أقوامهم وأتباعهم.

ولم يكن هذا الاحتفاء والاحترام لهذين الرسولين العظيمين أمرًا عرضيًّا عابرًا في القرآن الكريم، بل كان متكرِّرًا بشكل لافتٍ للنظر؛ فعلى الرغم من ورود لفظ (محمد)- صلى الله عليه وسلم- أربع مرَّات فقط، ولفظ (أحمد) مرَّة واحدة فقط، نجد أن لفظ (عيسى) قد جاء خمسًا وعشرين مرَّة، ولفظ (المسيح) إحدى عشرة مرَّة، بمجموع ستّ وثلاثين مرَّة! بينما تصدَّر موسى- عليه السلام- قائمة الأنبياء الذين تمَّ ذكرهم في القرآن الكريم؛ حيث ذُكر مائة وستا وثلاثين مرَّة[5].

وبالنظر إلى عدد المرَّات التي ذُكر فيها كل نبيّ في القرآن نُدرك مدَى الحفاوة التي زُرعت في قلوب المسلمين لهم؛ ممَّا يدلُّ دلالة قاطعة على أن الإسلام يجِلُّ كلَّ الرسل والأنبياء.

وقد سُمِّيَت سورة بكاملها بسورة "الأنبياء"، وبعد أن ذكر جملةً طيبةً منهم، وذكر ما امتازوا به مِن خصال وصفات عظيمة، ختم قصصهم بقوله تعالى: **{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}**[6].

ثانيًا: تعظيم النبي محمدﷺ لجميع الأنبياء

لقد ضرب النبي محمد ﷺ أروع الأمثلة في احترام جميع الأنبياء الذين سبقوه وتقديرهم، ومنهم: إبراهيم وموسى وعيسى- عليهم الصلاة والسلام-، وكان النبي ﷺ يذكر إخوانه الأنبياء والمرسلين ذكرَ مُحِبٍّ ومعظّم، كوصفِ

(1) سورة القصص: الآية 14

(2) سورة الأعراف: الآية 144

(3) سورة مريم: الآيات 30-33.

(4) سورة الأحزاب: الآية 7.

(5) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص: 218، 494، 666، 680).

(6) سورة الأنبياء: من الآية (90).

أحدِهم بـ(العبد الصالح)، أو بـ(أخي)، وحتى في معرض ذكر أفضليته يحرص رسول اللهﷺ على إظهار معنى أخوَّة الأنبياء وواجب التعظيم، فهذا النبيّ ﷺ غضب حين رأى مع عمرَ صحيفةً فيها شيءٌ من التَّوراةِ، وقال: **«أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»**[1].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: **«فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»**[2].

وقال ﷺ: **«أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»**[3].

وقال ﷺ: **«فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}** [4]»[5].

وقال ﷺ: **«إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ – أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا – لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي»**[6].

وآياتُ القرآن تدعوه إلى إعلان ذلك المعنى، فيقول تعالى: **{قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ}**[7]، فالإسلام ينظر إلى الأنبياء جميعًا نظرة تبجيل وتعظيم؛ فاستحقَّ لذلك أن يكون الدِّينَ الخاتم للعالمين.

ويؤكد الله على معنى أخوة الأنبياء بقوله لنبيه: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ}**[8].

---

(1) أخرجه أحمد (349/23) برقم (15156)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية 1405هـ-1985م (1589).

(2) أخرجه البخاري في (كتاب فرض الخمس- بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي المؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ)، برقم (3150).

(3) أخرجه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16])، برقم (3443).

(4) سورة المائدة: من الآية (117).

(5) أخرجه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16])، برقم (3447).

(6) أخرجه البخاري في (كتاب الصلاة- بَابُ الأَسِيرِ – أَوِ الغَرِيمِ – يُرْبَطُ فِي المسْجِدِ برقم (461).

(7) سورة الأحقاف: من الآية (9).

(8) سورة الأنعام: الآية (90).

بل في كثير من مواطن الأذى يواسي الله نبيه ﷺ بما لاقاه إخوانه من الأنبياء السابقين مِن أذى ونصَب فيقول- عز وجل-: {**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**}(1).

وقال- جل وعلا-: {**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ**}(2).

ثالثًا: الإسلام يعطي محمداﷺ مزيدا من التعظيم والتوقير:

فقد حذر الله تعالى من التعامل قولا وفعلا مع النبي ﷺ كما نتعامل مع غيره، أو أن نناديه باسمه مجردا كغيره، قال سبحانه: {**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**}(3).

قال البغوي(4)- رحمه الله-: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: **يَقُولُ: احْذَرُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ عَلَيْكُمْ إِذَا أَسْخَطْتُمُوهُ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ مُوجِبٌ لِنُزُولِ الْبَلَاءِ بِكُمْ لَيْسَ كَدُعَاءِ غَيْرِهِ**(5)، وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: **لَا تَدْعُوهُ بِاسْمِهِ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا: يَا مُحَمَّدُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، وَلَكِنْ فَخِّمُوهُ وَشَرِّفُوهُ، فَقُولُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي لِينٍ وَتَوَاضُعٍ**(6).

ويقول الزمخشري- رحمه الله-: "إذا احتاج رسول اللهﷺ إلى اجتماعكم عنده لأمر فدعاكم فلا تفرقوا عنه إلا بإذنه، ولا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير إذن الداعي. أو لا تجعلوا تسميته وناداه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا وينادي باسمه الذي سماه به أبواه، ولا تقولوا: يا محمد، ولكن: يا نبي الله، ويا رسول الله، مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع"(7).

---

(1) سورة ص: الآية (17).

(2) سورة الأحقاف: من الآية (35).

(3) سورة النور: الآية (63).

(4) هو الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي. يعرف بابن الفراء، ويلقب محيي السنة، وركن الدين أيضا، كان إماما في التفسير، إماما في الحديث، إماما في الفقه، تفقه على القاضي حسين، وسمع الحديث منه ومن أبي عمر عبد الواحد المليحي، وأبي الحسن الداودي، وطائفة. وله من التصانيف معالم التنزيل في التفسير وشرح السنة، والمصابيح والجمع بين الصحيحين والتهذيب في الفقه. وقد بورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول لحسن نيته، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة، وكان قانعا ورعا يأكل الخبز وحده، ثم عذل في ذلك فصار يأكله. مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين ولم يحج. ينظر: طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396هـ، ص50.

(5) ينظر: تفسير الطبري 177/17.

(6) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417هـ-1997م، 67/6، والقول الثاني مروي أيضا عن ابن عباس. انظر: الطبري 177/17، والدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر- بيروت: 230/6. ونقل ابن كثير القولين في التفسير: 308/3. ورجح الطبري قول ابن عباس الأول، لأن الذي قبل ذلك نهي من الله للمؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه، والذي بعده وعيد للمنصرفين بغير إذنه عنه، فالذي بينهما بأن يكون تحذيرا لهم سخطه أن يضطره إلى الدعاء عليهم، أشبه من أن يكون أمرا لهم بما لم يجر له ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء.

(7) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى:538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة- 1407هـ، 260/3.

كما نهى الله تعالى عن التقدم بين يديه ﷺ أو في حضرته بالقول أو بالفعل؛ فقال- جل وعلا-: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ، إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**}[1].

فقد اشتملت الآيات على جملة من النواهي تتضمن التحذير من التقدم بين يديه ﷺ بالقول أو بالفعل، كما حذرت من رفع الصوت فوق صوته أو في حضرته، كذلك حذرت من مخاطبته بصوت وأسلوب لا يليق به، أو كما يخاطب الرجلُ الرجلَ، بل جعل ذلك من محبطات الأعمال.

النهي الأول: في قوله تعالى: {**لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**}

أقوال بعض المفسرين فيه:

تعددت أقوال المفسرين في معنى هذا النهي وكلها تدور حول ذم التقدم على الشرع والدين، وعلى القرآن والسنة، ومن هذه التفاسير:

قول الإمام الطبري: "يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله، وبنبوّة نبيه محمدﷺ (**لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**) يقول: لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله، محكيّ عن العرب: فلان يقدّم بين يدي إمامه، بمعنى يعجل بالأمر والنهي دونه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم بالبيان عن معناه، عن ابن عباس، في قوله (**لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**) يقول: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. وقال أيضا: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه"[2].

وقيل: نهى الله تعالى عباده، بعدم التقدم على نبيه لأن التقدم بين يدي رسوله تقدم بين يدي الله، وقد أراد وهو أعلم بهذا التقدم مطلقه فيشمل التقدم بالقول والفعل، وهذا من جملة تأديب الله تعالى عباده احتراما لحبيبه ﷺ الذي قدمه على خلقه أجمع، وقد حذر ومنع جل جلاله في هذه الآية من أن يتكلم أحد قبل أن يتكلم، أو يمشي إذا كان معه قبل أن يمشي أو يفعل شيئا ما قبل أن يفعل «**وَاتَّقُوا اللَّهَ**» في محافظة حقوق نبيكم وتأدبوا بين يديه أي بحضوره، لأن الحاضر أمام الرّجل كأنه واقف أو قاعد بين يديه «**إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ**» لما تقولونه «**عَلِيمٌ**» بما تفعلونه وهذه الآية عامة في جميع الأحوال[3].

وقال عطية بن سالم[4]: "يجب أن نعلم يقينا أن اجتهادات العلماء راجعة إلى كتاب الله بلا شك الفرعيات والاجتهاديات إذا حدثت وتجددت؛ فإن العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، والذين أعطاهم الله البصيرة في دينهم،

---

(1) سورة الحجرات: الآيات (1-4).

(2) ينظر: تفسير الطبري (272/22).

(3) ينظر: بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ) (215/6)، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، 1382هـ-1965م.

(4) عطية بن محمد سالم (1346-1420هـ = 1927-1999م)، ولد عطية بن محمد سالم في قرية المهدية من أعمال الشرقية في مصر سنة 1346هـ، وتلقى في كتّابها علومه الأولية، وحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم ومبادئ العلوم. وفي عام 1364هـ ارتحل إلى المدينة المنورة، وأخذ

وأنار قلوبهم بالتقوى التي أورثوها، وبالزهد والورع، وبمخافة الله، وبنور الله في قلوبهم، فإنهم يجتهدون فيما استجد ويردونه إلى الأصول من كتاب الله وسنة رسوله، فهو أيضا عمل بما جاء عن الله وعن رسول اللهﷺ"[1].

النهي الثاني والثالث: في قوله تعالى: {**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**}.

أقوال بعض المفسرين في الآية:

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية، ومن ذلك:

– **قول الخازن**[2]: "فلا تجعلوا كلامكم مرتفعا على كلام النبيﷺ في الخطاب وذلك لأن رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الاحترام. وقوله: لا تقدموا نهي عن فعل، وقوله لا ترفعوا أصواتكم نهي عن قول، "**وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**" أمرهم أن يبجلوه ويفخموه ويعظموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا فيقول يا محمد بل يقولون: يا رسول الله، يا نبي الله، "**أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ**" أي لئلا تحبط، وقيل: مخافة أن تحبط حسناتكم **وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** أي: بذلك. عن أنس بن مالكﷺ قال: لما نزلت هذه الآية "**يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**" جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبيﷺ فسأل النبيﷺ سعد بن معاذ فقال: **"يا أبا عمرو ما شأن ثابت أيشتكي؟** فقال سعد: إنه لجاري وما علمت له شكوى. قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول اللهﷺ فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبيﷺ فقال رسول اللهﷺ **"بل هو من أهل الجنة"**[3].

– **وقال القرطبي**: "حرمة النبيﷺ ميتًا كحرمته حيًا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثال كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه، وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به. وقد نبه الله سبحانه على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى: "**وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا**"[4] وكلامهﷺ من الوحي، وله من الحكمة مثل ما للقرآن، إلا معاني مستثناة، بيانها في كتب الفقه"[5].

يتلقى العلم في حلقات المسجد النبوي الشريف، فدرس موطأ الإمام مالك ونيل الأوطار وسبل السلام وغيرها من كتب الحديث واللغة والفرائض على يد عدد من الشيوخ والعلماء منهم: عبد الرحمن الأفريقي، وحماد الأنصاري، ومحمد التركي، ومحمد الحركان وغيرهم. وظل الشيخ يزاول عمله مدرسًا في المسجد النبوي الشريف حتى تاريخ وفاته وله تلاميذه ومحبيه. توفي رحمة الله عليه في المدينة يوم الاثنين 6 ربيع الثاني 1420هـ ودفن في البقيع. نقلا عن موقع طريق الإسلام https://ar.islamway.net/scholar/104/profile

(1) ينظر: تفسير سورة الحجرات، لعطية بن محمد سالم (5/1).

(2) عَلِيّ بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الشَّيْخ الصَّالح الْخَيْر عَلَاء الدَّين أَبُو الْحسن الْبَغْدَادِيّ خَازِن الْكتب بالخانقاه السميساطية مولده سنة ثَمَان وَسبعين بتَقْدِيم السِّين وستمِائَة وَسمع الحَدِيث وَكَانَ من أهل الْعلم جمع وَألف أَشْيَاء فَمن ذَلِك تَفْسِير الْقُرْآن وَشرح عُمْدَة الْأَحْكَام وأضاف إِلَى جَامع الْأُصُول سنَن ابْن ماجة ومسند الإِمَام احْمَد وَسنَن الدَّارَقُطْنِيّ سَمَّاهُ مَقْبُول الْمَنْقُول وَجمع سيرة وَحدث بِبَعْض مصنفاته وَكَانَ صوفيا بالخانقاه الْمَذْكُورَة قَالَ ابْن رَافع وَكَانَ بشوش الْوَجْه ذَا تودد وسمت حسن توفّي فِي شعْبَان سنة إِحْدَى وَأَرْبَعين وَسَبْعمائَة. ينظر: طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، 42/3.

(3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (176/4).

(4) سورة الأعراف، الآية:204.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (307/16).

وقيل: أي تأدبوا عن هذا أيضا لا تفعلوه لأنه ليس مثلكم إلّا في البشرية، أما في غيرها فهو فوق خلق الله أجمع، لأن الله اختصه عن غيره وفضله على سائر خلقه؛ حتى قال عنه البوصيري[1].

فمبلغ العلم فيه أنه بشر .. وأنه خير خلق الله كلهم"[2]، [3].

وقد بلغت درجة الأمر بتوقيرنا للنبي محمدﷺ أن أمر الله أصحابه أن يقدموا صدقة بين يدي النجوى معه صدقة؛ تعظيما وتوقيرا له ﷺ، وذلك ليمتاز الحديث معه ﷺ عن الحديث مع غيره، قال- عز وجل-: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}**[4].

من أقوال أهل العلم في الآية:

قال السمعاني[5]: وقد اختلف أهل العلم في سببها على ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن المنافقين كانوا يناجون النبي ﷺ بما لا حاجة لهم به، فأمرهم الله بالصدقة عند النجوى ليقطعهم عن النجوى، قاله ابن زيد.

الثاني: أنه كان قوم من المسلمين يستخلون النبيﷺ ويناجونه فظن بهم قوم من المسلمين أنهم ينتقصونهم في النجوى، فشق عليهم ذلك، فأمرهم الله تعالى بالصدقة عند النجوى ليقطعهم عن استخلائه، قاله الحسن.

الثالث: قاله ابن عباس: وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه، فلما قال ذلك كف كثير من الناس عن المسألة. وقال مجاهد: لم يناجه إلا عليٌّ قدّم دينارًا

---

(1) شرف الدين البوصيري محمد بن سعيد بن حماد بن "محسن بن" عبد الله بن صهناج بن ملال الصهناجي؛ كان أحد أبويه من أبو صير والآخر من دلاص، فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري، لكنه اشتهر بالبوصيري. مغربي الأصل، كان أحد أبويه من أبو صير، والآخر من دلاص، من قرى بني سويف بمصر، فركبت له منهما نسبة وقيل الدلاصيري؛ لكنه اشتهر بالبوصيري، ولد بدلاص أول شوال 608هـ/1212م. ثم انتقل إلى بوصير ونسب إليها، برع بالخط والإنشاء والنظم، فكان شعره يصف الحالة الاجتماعية بمصر في عصره. على أن سبب شهرة البوصيري هي (قصيدة البردة) توفي بالإسكندرية عام 697هـ/1297م، (رحمه الله) ومع ما في هذه القصيدة من براعة وبلاغة، وفصاحة وعبارة إلا أنه قد أُخذ عليه غلوه في مديحه حين نسب إليهﷺ علم اللوح والقلم! وتوسله المخالف للشريعة، ودعاؤه المباشر لشخصه، **ينظر**: فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى (362/3)، **وينظر**: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، المؤلف: محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، الناشر: دار ومكتبة الهلال الطبعة: الأولى ص:353، 354.

(2) البيت المذكور من بحر(البسيط) ينظر: ديوان البوصيري، تحقيق/ محمد السيد كيلاني، طبع ونشر: مصطفى البابي الحلبي، ط الأولى 1374هـ/1955م، ص194.

(3) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ) (403/2)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417هـ-1996م.

(4) سورة المجادلة، الآيتان: (12-13).

(5) السمعاني الإمام الحافظ الأوحد، أبو بكر محمد بن أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي، والد الحافظ أبي سعد، روى عنه رفيقه أبو طاهر السلفي وأبو الفتوح الطائي وأهل مرو، وقال ولده: نشأ في عبادة وتحصيل وبرع في الأدب وكان متصرفًا في فنون بما يشاء وبرع في الفقه والخلاف وزاد على أقرانه بعلم الحديث ومعرفة الرجال والأنساب والتاريخ وطرز فضله بمجالس تذكيره الذي يصدع صم الصخور عند تحذيره ونفق سوق تقواه عند الملوك والأكابر إلى أن قال: ومات في صفر سنة عشر وخمسمائة وله ثلاث وأربعون سنة. تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م، 44/4.

فتصدق به، فسأله عن عشر خصال، ثم نزلت الرخصة. {ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات} قال علي: ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت، وأحسبه قال: وما كانت إلا ساعة، وقال ابن حبان: كان ذلك ليالي عشرًا. وقال ابن سليمان: ناجاه عليّ بدينار باعه بعشرة دراهم في عشر كلمات كل كلمة بدرهم. وناجاه آخر من الأنصار بآصع وكلمه كلمات، ثم نسخت بما بعدها[1].

هذا ومع أن أمر التصدق عند التناجي معه ﷺ قد نسخ فإنه يبقى ما تحمله دلالة الأمر من تعظيم وتوقير له وتمايز بينه وبين غيره من سائر خلق الله- عز وجل- فهو صاحب الجناب العالي الذي قرن الله تعالى ذكره بذكره في الأذان والصلوات الخمس، بل وسائر الصلوات فرضا ونفلا، فلا يقول المسلم: (أشهد أن لا إله إلا الله) إلا وقرنها وأتبعها بقوله: (وأشهد أن محمدا رسول الله) وكفى بذلك شرفا وتعظيما وتوقيرًا.

كما جعل الله- عز وجل- من تمام الإنعام على نبيه محمدﷺ بالرسالة بأن جعله شاهدا ومبشرا ونذيرا أن أوجب تعظيمه وتوقيره مع تسبيح الله تعالى وتعظيمه وتكبيره؛ فقال- جل شأنه-: **{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}**[2]

ومن أقوال أهل العلم في الآية:

قال العز بن عبد السلام[3]: "{وَتُعَزِّرُوهُ} الضمائر الثلاثة لله، فتوقيره بإثبات ربوبيته ونفي الأولاد والشركاء عنه، أو التعزيز والتوقير للرسول [صلى الله عليه وسلم] فتوقيره أن يدعى بالنبوة والرسالة دون الاسم والكنية، أو تُسَوِّدوه، والتعزيز المنع وها هنا الطاعة، أو التعظيم، أو النصر. {وَتُسَبِّحُوهُ} بتنزيهه عن كل قبيح، أو بالصلاة المشتملة على التسبيح {بكرة وأصيلا} غدوة وعشيًا"[4].

---

(1) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، 5/493-494.

(2) سورة الفتح: الآية (9).

(3) ابن عبد السَّلام (577-660هـ = 1181-1262م) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعيّ بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. وزار بغداد سنة 599 هـ فأقام شهرا. وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. ولما سلم الصالح إسماعيل ابن العادل قلعة «صفد» للفرنج اختيارا أنكر عليه ابن عبد السَّلام ولم يدع له في الخطبة، فغضب وحبسه. ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكّنه من الأمر والنهي. ثم اعتزل ولزم بيته. ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: إن في أولادك من يصلح لوظائفك. فقال: لا. وتوفي بالقاهرة. وكان من أمثال مصر: «ما أنت إلا من العوام ولو كنت ابن عبد السَّلام». ينظر: فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: 1-1973 الجزء: 2، 3، 4-1974، 2/350، وطبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ، 8/209.

(4) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى:660هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/1996م، 3/204.

ورتب الله- تعالى- على الإيمان بهﷺ وتعظيمه وتوقيره ونصرته الفلاح والفوز بالنعيم المقيم؛ قال – عز وجل-: **{فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**[1].

قال ابن عطية[2]: "ثم أخبر تعالى عن حال المؤمنين فقال: **(فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ)** وقرأ الجحدري وسليمان التيمي وقتادة وعيسى «عزروه» بالتخفيف، وجمهور الناس على التشديد في الزاي، ومعناه في القراءتين وقروه، والتعزير والنصر مشاهدة خاصة للصحابة، واتباع النور يشترك فيه معهم المؤمنون إلى يوم القيامة، والنُّورَ كناية عن جملة الشرع، وقوله: مَعَهُ فيه حذف مضاف والتقدير مع بعثه أو نبوته أو نحو هذا، وشبه الشرع والهدى بالنور إذ القلوب تستضيء به كما يستضيء البصر بالنور، والْمُفْلِحُونَ معناه الفائزون ببغيتهم، وهذا يعم معاني الفلاح فإن من بقي فقد فاز ببغيته"[3].

رابعًا: الإسلام نهى عن التفضيل بين الأنبياء المفضِي إلى الخصومة:

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي- ﷺ- قال: «**لا تخيروا بين الأنبياء**»[4]، أي: لا تقولوا: فلان خير من فلان. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله- ﷺ-: «**لا تفضلوا بين أنبياء الله**»[5] أي: لا تقولوا: فلان أفضل من فلان.

وبناء عليه: يحمل النهي الذي ورد في الأحاديث على النهي عن التفضيل إذا كان على وجه الحميّة والعصبية والانتقاص، أو كان هذا التفضيل يؤدّي إلى خصومة أو فتنة.

قال العلماء في نهيه -ﷺ- عن التفضيل بين الأنبياء: "إنَّما نهى عن ذلك من يقول برأيه، لا من يقوله بدليلٍ، أو من يقوله بحيث يؤدّي إلى تنقيص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو المراد: لا تفضّلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة"[6].

---

(1) سورة الأعراف: من الآية (157).

(2) ابن عطية (481-542هـ = 1088-1148م)، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر.، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة، له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- خ) في عشر مجلدات [ثم طُبع]، و(برنامج- خ) في خزانة الرباط (المجموع 1301 ك) في ذكر مروياته وأسماء شيوخه.، وقيل في تاريخ وفاته سنة 541 و546. ينظر: طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى- 1422هـ، 2/464.

(4) أخرجه البخاري في (كتاب الخصومات- بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الإِشْخَاصِ وَالخُصُومَةِ بَيْنَ المسْلِمِ وَاليَهُودِ) برقم (2412) وكتاب الديات- بَابُ إِذَا لَطَمَ المسْلِمُ يَهُودِيًّا عِنْدَ الغَضَبِ) برقم (6916)، ومسلم في (كتاب الفضائل- بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) برقم (2374).

(5) أخرجه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المرْسَلِينَ} [الصافات: 139] برقم (3414)، ومسلم في (كتاب الفضائل- بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) برقم (2373).

(6) فتح الباري (446/6).

المبحث الثالث: تعظيم الأضرحة والآثار

المطلب الأول: تعظيم القبور وموقف الإسلام منه

إن من رحمة الله- تعالى- بالأمة أن جعل دينه قائما على الاتباع لا الابتداع، وإلا لكان الدين كلًا مباحا لكل صاحب هوى يزيد فيه ما يوافق هواه، فإنه ما ثمَّ إلا وحي أو هوى؛ قال-ﷻ -: {**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**}[1]، فإذا لم يكن العمل وفق ما جاء به وحي السماء فلا يكون إلا اتباعا لهوى النفس، وابتداعا وتشريعا بما لم يأذن به الله- تعالى-، ويعد من قبيل ذلك ما عرف بتعظيم القبور، أو شرك القبوريين، ويعالج الإسلام هذه الظاهرة على النحو التالي:

1- لا يعرف الإسلام تقديس القبور والأضرحة:

تقديس القبور والأضرحة مفهوم لا يقره الإسلام ولو في إشارة يسيرة، بل جاءت النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة بالنهي الصريح عن كل ذريعة تفضي إلى ذلك المفهوم الذي يمثل الخطوة الأولى على طريق الانحراف نحو الشرك؛ فمن الأقوال القاطعة لرسول الله- ﷺ- بما لا يدع مجالًا لتوهم نسخ أو تخصيص أو تقييد ما جاء عنهﷺ: ((**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلُّوا عليَّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**))[2].

وعنه ﷺ قال: ((**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))[3] هذا في قبره الشريف وفي كل قبر.

وعن علي ﷺ أنه قال لأبي الهياج: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللهﷺ: ((**أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سوّيته**))[4].

((**ونهي رسول اللهﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه**))[5].

وفي زيادة صحيحة لأبي داود: ((**أو أن يكتب عليه**))[6]، ولعن المتخذين عليها (أي القبور) المساجد فقالﷺ: «**لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا**»[7]. وعلى هذا كان سلفنا الصالح من صحابة رسول اللهﷺ ومن تبعهم بإحسان.

---

(1) سورة ص: من الآية (26).

(2) أخرجه أبو داود218/2 (كتاب المناسك- باب زيارة القبور) برقم (2042)، وأحمد (367/2) (8790)، والطبراني في (الأوسط) 81/8 (8030)، والبيهقي في ((الشعب))52/6 (المناسك- فضل الحج والعمرة) برقم (3865)، وقال النووي في ((خلاصة الأحكام)) (440/1): إسناد أبي داود صحيح، وصححه الألباني.

(3) أخرجه أحمد في "مسنده" (246/2) (7352) دون قوله (يعبد)، وأخرج الشطر الأول منه أيضا مالك في موطئه (172/1)، والحديث صححه الألباني في أحكام الجنائز.

(4) أخرجه مسلم 666/2 (كتاب الجنائز- باب الأمر بتسوية القبور) برقم (969).

(5) أخرجه مسلم 667/2 (كتاب الجنائز- بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيصِ الْقَبْرِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهِ) برقم (970).

(6) أخرجه أبو داود 216/3 (كتاب الجنائز- بَابٌ فِي الْبِنَاءِ عَلَى الْقَبْرِ) برقم (3226)، والترمذي359/3 (أبواب الجنائز-بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ تَجْصِيصِ الْقُبُورِ، وَالْكِتَابَةِ عَلَيْهَا) برقم (1052)، والنسائي86/4 (كتاب الجنائز- الزيادة على القبر) (2027)، وابن ماجه506/2 (أبواب الجنائز- بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ وَتَجْصِيصِهَا وَالْكِتَابَةِ عَلَيْهَا) برقم (1563) وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني.

(7) أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز- بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ اتِّخَاذِ المَسَاجِدِ عَلَى القُبُورِ) برقم (1330).

يقول ابن تيمية–رحمه الله–: "وَلَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ، لَا فِي الْحِجَازِ وَلَا الْيَمَنِ وَلَا الشَّامِ وَلَا الْعِرَاقِ وَلَا مِصْرَ وَلَا خُرَاسَانَ وَلَا الْمَغْرِبِ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ أُحْدِثَ مَشْهَدٌ لَا عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ وَلَا صَاحِبٍ وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَا صَالِحٍ أَصْلًا؛ بَلْ عَامَّةُ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ مُحْدَثَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ. وَكَانَ ظُهُورُهَا وَانْتِشَارُهَا حِينَ ضَعُفَتْ خِلَافَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَتَفَرَّقَتْ الْأُمَّةُ وَكَثُرَ فِيهِمْ الزَّنَادِقَةُ الْمُلَبِّسُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَفَشَتْ فِيهِمْ كَلِمَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَذَلِكَ مِنْ دَوْلَةِ الْمُقْتَدِرِ فِي أَوَاخِرِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ. فَإِنَّهُ إذْ ذَاكَ ظَهَرَتْ الْقَرَامِطَةُ العبيدية القداحية بِأَرْضِ الْمَغْرِبِ. ثُمَّ جَاءُوا بَعْدَ ذَلِكَ إلَى أَرْضِ مِصْرَ"[1].

2– موقف الصحابة ﷺ من قبور الأنبياء:

أولًا: تعاملهم مع قبر النبي دانيال عليه السلام حين عثروا عليه:

قال الإمام ابن كثير في تاريخه: "قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن أبي خلد بن دينار: حدثنا أبو العالية قال: لما افتتحنا تستر وجدنا في بيت الهرمزان سريرًا عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعبًا فنسخه بالعربية، وقال: فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا، فقلت لأبي العالية ما كان فيه ؟ قال: سيركم وأمركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد، قلت: فما صنعتم بالرجل ؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرًا متفرقة، فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها، لتعميته على الناس، فلا ينبشونه، قلت: فما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون، قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال، قلت: منذ كم وجدتموه قد مات؟ قال منذ ثلاثمائة سنة، قلت: ما تغير منه شيء؟ قال: لا، إلا شعرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع، وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية"[2].

قلت: هذا هو هدي الصحابة الذين يصدرون عن أمر نبيهم ﷺ وسنته، وهو القائل: ((**إن شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**))[3]؛ حيث وجدوا قبر ذلك النبي فلم يتخذوه مزارًا، ولم يبنوا عليه مشهدًا، ولم يقروا الفرس الذين كانوا يستسقون به، وإنما حسموا الأمر وغيبوا القبر وقطعوا عروق الفتنة به، ولو كانوا ممن قدوتهم اليهود لعظموا مكانه واتخذوا عليه مسجدًا ومشهدًا وجعلوا له زيارة سنوية كما هو الحال عند أصحاب البدع والأهواء.

ثانيًا: هدي الصحابة مع قبر النبي محمد ﷺ:

لقد بينت أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها– أن الصحابة لم يبرزوا قبر النبي ﷺ خوفًا من أن يتخذ مسجدًا لما تقرر عندهم أن ذلك منهي عنه، ومخالف لسنة النبي ﷺ، وموافق لسنة اليهود والنصارى، ففي حديثها– رضي

(1) مجموع الفتاوى، 466/27.

(2) البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408هـ-1988م، 48/2

(3) أخرجه أحمد (405/1) (3844) والطبراني في ((الكبير)) (188/10) (10413) قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (186/2): إسناده جيد، وقال الذهبي في ((السير)) (401/9): حسن قوي الإسناد.

الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: **"لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"** قالت: **"فلولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا"**[1].

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: "قال العلماء: إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا، خوفًا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية، ولما احتاج الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون، وامتدت الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ إلى أن أدخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة- رضي الله عنها- مدفن رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، بنوا على القبر حيطانًا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر فيصلي إليه العوام، ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين، وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر، ولهذا قالت في الحديث: **"ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا"**، والله تعالى أعلم بالصواب"[2].

وهذا الكلام من الإمام النووي- رحمه الله-، فيه الرد على الذين يحتجون بكون قبر النبيﷺ في مسجده.

المطلب الثاني: تعظيم الآثار وموقف الإسلام منه

إنَّ إحياءَ الآثارِ، والاعتناءَ بها، والدَّعواتِ إلى إحيائِها، والسَّعيَ إلى ذلك: من المواضيعِ المهمَّةِ جِدًّا في هذا العَصرِ، وتأتي تلك الأهميَّةُ البالغةُ من عدَّةِ جوانبَ؛ أهمُّها: ما لذلك من صلةٍ بالجانبِ العَقَديّ والآثارِ المترتِّبةِ عليه، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ هذا الإحياءَ للآثارِ له صلةٌ كبيرةٌ وواضِحةٌ بالجانبِ العَقَديّ؛ إذ إنَّ أوَّلَ شِركٍ وقع بين النَّاسِ كان بسبَبِ إحياءِ الآثارِ، كما حصل لقومِ نوحٍ عليه السَّلامُ، وإنَّ كثيرًا من البِدَعِ والانحرافاتِ في هذه الأمَّةِ كان بسَبَبِ إحياءِ آثارٍ، سواءٌ كانت آثارَ كُتُبٍ ومؤلَّفاتٍ، أو آثارَ مَشاهِدَ وأماكِنَ ومَزاراتٍ. كذلك تنبُعُ الأهميَّةُ من جانبٍ آخرَ، ألا وهو الاهتمامُ بموضوعِ الإحياءِ، سواءٌ كان اهتمامًا بإقامةِ الفعاليَّاتِ الخاصَّةِ بذلك، أو كتابةِ المقالاتِ والبُحوثِ في تقريرِ ذلك والدَّعوةِ إلى تبَنِّيه والعنايةِ به، أو السَّعيِ في اكتِشافِ الآثارِ وإعادةِ بنائِها وترميمِها، وتسهيلِ الوصولِ إليها لعامَّةِ النَّاسِ.

ولكثرةِ وتعَدُّدِ الدَّعَواتِ إلى ذلك، وإلى إبرازِ آثارِها الإيجابيَّةِ - بحَسَبِ زَعْمِ أهل تلك الدَّعَواتِ- من النَّاحيةِ التاريخيَّةِ والاقتصاديَّةِ والاجتماعيَّةِ؛ التبس ذلك على كثيرٍ من النَّاسِ، وخَفِيَ عليهم الحكمُ الشَّرعيُّ، والموقِفُ الصَّحيحُ من ذلك.

فإن زيارة الآثار يختلف حكمها باختلاف القصد منها، وباختلاف ما يترتب عليها، وذلك على النحو التالي:

- فإن كان القصد منها هو النظر والاعتبار بآثار السابقين والعظماء والظالمين.. وما آل إليه أمرهم فإن هذه الزيارة مشروعة ما لم يترتب عليها منكر أو تضييع واجب.

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري 11/6 (كتاب المغازي- بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتِهِ) برقم (4441)، ومسلم 376/1 (كتاب المساجد ومواضع الصلاة- بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُورِ وَاتِّخَاذِ الصُّوَرِ فِيهَا وَالنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ) برقم (529)

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (5/13- 14).

قال القرطبي عند قوله تعالى: **{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ}**[1]: "أي: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَهْزِئِينَ الْمُسْتَسْخِرِينَ الْمُكَذِّبِينَ: سَافِرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا وَاسْتَخْبِرُوا لِتَعْرِفُوا مَا حَلَّ بِالْكَفَرَةِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَأَلِيمِ الْعَذَابِ، وَهَذَا السَّفَرُ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الِاعْتِبَارِ بِآثَارِ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ وَأَهْلِ الدِّيَارِ"[2].

وإذا جازت الزيارة فإن الانتفاع من ورائها بما هو مباح جائز.

- أما إذا كانت الزيارة لتعظيم أهل الكفر والضلال والإعجاب بهم أو غير ذلك من الأغراض الفاسدة فإنها لا تجوز، ولا يجوز الانتفاع من ورائها.
- فإن كان فيه إحياء لمعالم الفراعنة مما يغري الجهلة، ويجعل من آثار الهالكين محل تعظيم في النفوس فهو محرم، بل سمعنا أن طائفة من الناس يتشرفون بالانتساب إلى تلك الحضارة التي شعارها الكفر بالله ومحاربة رسل الله تعالى، ويدخل ضمن عمل التنقيب حفر القبور واستخراج التماثيل، ثم ما يعقب ذلك من المنكرات، فهذه المفاسد وغيرها تستدعي الحكم بالمنع والحرمة.

وأما عدم هدم الصحابة لهذه الآثار.. فلعله لعدم تعظيم الناس لها وعدم اهتمامهم بها أو ما أشبه ذلك.. فتركوها للعظة والاعتبار. ولو كان الناس يعظمونها في زمانهم لهدموها كما هدموا الأصنام وطمسوا التماثيل وسووا القبور المشرفة التي يخشى من تعظيمها، فإن عليا ﷺ بعث أبا الهياج الأسدي وقال: ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ: ((**أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سوّيته**))[3].

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد:**

فها أنا ذا قد انتهيت من هذا العمل المتواضع الذي أرجو الله –تعالى– أن يتقبله مني، وأن ينفع به. ويجدر بي أن أقف في الختام مع بعض النتائج التي بدت في أثناء هذا البحث، ثم بعض توصيات البحث، وذلك على النحو التالي:

أهم النتائج:

كان من أهم نتائج البحث ما يلي:

1- أن تعظيم الله–تعالى– يعني إجلاله، والهيبة منه ظاهرا، وباطنًا. والاعتقاد بأنه موصوف بصفات الكمال، وأنه لا أحد يستحق التعظيم إلا هو –جل جلاله–.

2- أن تعظيم الله ﷻ وتعظيم ما يستلزم ذلك من شعائر الله ﷻ وحدوده من أجلّ العبادات القلبية وأهم أعمال القلوب، التي يتعين تحقيقها والقيام بها، وتربية الناس عليها، خاصة في هذا الزمان الذي ظهر فيه ما يخالف تعظيم الله ﷻ من الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الله ﷻ، والتسفيه والازدراء لدين الله وأهله.

---

(1) سورة الأنعام: من الآية (11).

(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 394/6، 395.

(3) أخرجه مسلم 666/2 (كتاب الجنائز– باب الأمر بتسوية القبور) برقم (969).

3- بات من الضرورات الملحة أن نرسخَ في الناسِ أنَّ تعظيمَ اللهِ- عز وجل- هو أعظمُ وسيلةٍ توصلُ إلى سعادةِ الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ بل إلى سعادةِ البشريةِ كلِّها خصوصًا في زمنِ العولمةِ، وحيث صار العالمُ قريةً واحدةً ضعفَ منه أثر الوسائلِ الخارجيةِ لحمايةِ ووقايةِ المجتمعِ من منعٍ ومراقبةٍ، فصار لزامًا الاهتمامُ والتركيزُ التامُّ على تقويةِ تعظيمِ اللهِ في النفسِ بتقويةِ الوازعِ الدينيّ ومراقبةِ اللهِ في السرِّ والعلنِ

4- أن الملائكة هم عباد الله اختارهم واصطفاهم، ولهم مكانة عند ربهم، وشأن المؤمن الذي يعبد الله، ويتبع رضوانه أن يتولى الملائكة بالحب والتوقير والتعظيم، ويجانب كل ما يسيء إليهم ويؤذيهم أو يحط من مكانتهم التي بوأهم الله تعالى إياها.

5- أن الإسلام هو أكثر الشرائع السماوية تعظيمًا للأنبياء والمرسلين والدفاعِ عنهم، وهو الدين الذي اجتمَعت فيه الأديان، وكتابه الكتاب الذي اجتمعت فيه الكتب السماوية، ونبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- هو الذي أخَذ الله ميثاقَ النبيين وأتباعهم بواجب الإيمان به ونصرته، وبهذا يصدق على الإسلام بأنه رسالة عالمية إلى قيام الساعة، ولن يصل أحد إلى الله إلا عن طريق هذا الدين الخاتم.

6- تقديس القبور والأضرحة مفهوم لا يقره الإسلام ولو في إشارة يسيرة، بل جاءت النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة بالنهي الصريح عن كل ذريعة تفضي إلى ذلك المفهوم الذي يمثل الخطوة الأولى على طريق الانحراف نحو الشرك.

7- أن عدم هدم الصحابة لهذه الآثار.. لعله لعدم تعظيم الناس لها وعدم اهتمامهم بها أو ما أشبه ذلك.. فتركوها للعظة والاعتبار. ولو كان الناس يعظمونها في زمانهم لهدموها كما هدموا الأصنام وطمسوا التماثيل وسووا القبور المشرفة التي يخشى من تعظيمها.

أهم التوصيات:

يوصي البحث بما يلي:

1- ضرورة تناول الباحثين للموضوعات التي تحيي وازع التعظيم لحرمات الله تعالى في قلوب الخلق؛ لإمكان ترجمتها إلى واقع عملي في المجتمع المسلم.

2- ضرورة اهتمام مؤسسات المجتمع الرسمية والمدنية بهذا الجانب العقدي في تربية المجتمع على تعظيم حرمات الله- تعالى- والبعد عن تعظيم القبور والأضرحة وما يفضي إلى الإشراك بالله- تعالى-.

هذا ولا أدعي في عملي هذا كمالا؛ فالكمال لله-تعالى- وحده ولكتابه، ثم لأنبيائه ورسله- صلوات الله عليهم أجمعين-، وما كان من صواب فمن الله- تعالى- وحده، وما كان من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان، وحسبي أنني بشر، وحسبي قول القائل:

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أحكام القرآن، الجصاص (1994)، (الطبعة 1)، بيروت: دار الكتب العلمية

الأذكار، للنووي (الطبعة 1)، بيروت: دار ابن حزم.

إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، عبد السلام مجبري، القاهرة: دار الإيمان
إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، عبدالسلام مجبري.
إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية 1405هـ-1985م.
الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو2002م.
إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ-1982م.
أيسر التفاسير (تفسير- أسباب النزول- أحاديث)، تأليف الدكتور/، أسعد محمود حومد، مراجعة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، والشيخ/ أحمد حسن مسلم، الطبعة: الرابعة 1419هـ = 2009م.
البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408هـ-1988م.
بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان/ صيدا.
البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1421هـ-2000م.
بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ) (215/6)، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، 1382هـ-1965م.
التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
تاريخ بغداد وذيوله 1- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي. 2- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي 3- ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار. 4- المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي. 5- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ.

تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م.

تذكير الأنام بسنن وآداب الصيام، سالم الهنداوي (2014)، (الطبعة 1)، ناقص: دار الإمام الشافعي.

تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»، المؤلف: أحمد بن عثمان المزيد، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1432هـ-2011م.

تعظيم شعائر الله وحرماته تعالى، المؤلف: سعيد بن وهف القحطاني، بلا تاريخ ولا طبعة.

تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى:660هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ.

تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ-1999م.

تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان.

تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1415- 1995.

تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى1420هـ - 2000م.

التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ-1988م.

جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م.

جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى- 1418هـ.

الحبائك في أخبار الملائك، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405هـ-1985م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م، ثم صورتها عدة دور منها: 1- دار الكتاب العربي– بيروت. 2- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. 3- دار الكتب العلمية- بيروت. (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر- بيروت.

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية.

ديوان البوصيري، تحقيق/ محمد السيد كيلاني، طبع ونشر: مصطفى البابي الحلبي، ط الأولى 1374هـ/1955م.

سنن ابن ماجة، المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ-2009م.

سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/1985م.

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424هـ-2003م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ-1986م.

شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (1426)، الرياض: دار الوطن للنشر

شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكرِي البُوَيطي، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، الناشر: دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة، الطبعة: الأولى، 1439هـ-2018م.

شرح سنن ابن ماجه، مجموع من 3 شروح: 1- «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت 911 هـ). 2- «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت 1296 هـ). 3- «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (1315 هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي.

شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ-2003م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ-1987م.

طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.

طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، 42/3.

الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396هـ.

طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ-1997م.

طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب 50)، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.

طبقات علماء الحديث، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (المتوفى: 744هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1417هـ-1996م.

العظمة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408هـ.

عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417هـ-1996م.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384هـ-1964م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

الفقه على المذاهب الأربعة، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1424هـ-2003م.

فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهريّة، صلاح الخيمي (1983)، دمشق: مجمع اللغة العربية، 176/1. بتصرّف.

الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي، الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: 438هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية 1417هـ-1997م.

فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة: الأولى.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356.

القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة، والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ-2005م.

قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ«عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، المؤلف: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (المتوفى: 654هـ)، المحقق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى- 2005م.

كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م.

كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى:538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة- 1407هـ.

كوثَر المعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمد الشنقيطي (1995)، (الطبعة 1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة -1414هـ.

مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- 1422هـ.

المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ-2000م.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416هـ-1996م.

مراتب النحويين، المؤلف: عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي (المتوفى: 351هـ)، المحقق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصريّة، تاريخ النشر1430هـ.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2002م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ-2001م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت.

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417هـ-1997م.

معجم أعلام شعراء المدح النبوي، المؤلف: محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، الناشر: دار ومكتبة الهلال الطبعة: الأولى.

معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ-1993م.

المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى- 1412هـ.

مقدمات في علم القراءات، محمد القضاة، أحمد شكري، محمد منصور (2001)، (الطبعة 1)، الأردن: دار عمار.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د.

علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى- 1996م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1382هـ-1963م.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405هـ-1985م.

نفحات من علوم القرآن، محمد معبد (2005)، (الطبعة 2)، القاهرة: دار السلام.

النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ-1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

الوابل الصيب من الكلم الطيب، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، 1999م.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت الطبعة: 0، 1900.

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ-1983م.

https://ar.islamway.net/scholar/104/profile